مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثامن عشر - المجلد الثالث - علوم القرآن - كانون الأول / 2021م
doi.org/10.52866/esj.2021.03.18.23

البرهان الجلي والدليل العلي في صرف السوء عن وجه الآية التي تترجم عن حال يوسف النبي / لعبد الله عبدي بن محمد البوسنوي الرومي العثماني الحنفي الصوفي البايرامي، المعروف بصاري عبد الله، وشارح الفصوص، وغائبي (992 - 1054هـ) دراسة وتحقيق

د. زينب محسن جميل السلماني // الجامعة العراقية - كلية التربية

مستخلص:

يُعنى هذا البحث بدراسةٍ وتحقيقٍ لرسالةِ (**البرهان الجلي والدليل العلي في صرف السوء عن وجه الآية التي تترجم عن حال يوسف النبي**) لمؤلفها عبد الله البوسنوي المتوفى سنة (ت1054هـ).

إذ كان الهدف من دراستنا وتحقيقنا لهذه الرسالة هو أن تحقق تحقيقًا علميًا منضبطًا وفق المنهجية العلمية المتعارف عليها عند أهل التخصص هذا أولًا، ومن ثَّم كشف اللثام عن إرثٍ قرآني تركه لنا علماؤنا الأجلاء، وإضافته إلى المكتبات القرآنية، إذ تضمن هذا الإرث تفسيرًا للآيات القرآنية التي ذكرت قصة نبي الله تعالى يوسف عليه السلام، مع التركيز على أحداث وتفاصيل لحقت بتلك القصة، وكيف أنه – عليه السلام – تعرض لابتلاءٍ واختبارٍ على فترات متعددة إلى أنْ مكنهُ الله تعالى مكانة العلم والجاه والمنصب، حتى صار حاكمًا على مصر بعد اجتيازهِ الاختبار الرباني.

الكلمات التعريفية: البوسنوي، التفسير، هم يوسف عليه السلام، براءة يوسف، امرأة العزيز.

The clear proof and the supreme proof in deflecting evil from the face of the verse that translates from the condition of the Prophet Yusuf By Abdullah Abdi bin Muhammad Al-Bosnawi Al-Rumi, the Ottoman Hanafi, the Sufi Al-Bayrami, known as Sari Abdullah, and the commentator on Al-Fuss, and Ghabi (992 - 1054 AH) Study and achieve

Dr. Zainab Mohsen Jamil Al-Salmani // Iraqi University - College of Education

Abstract :

This research is concerned with a study and investigation of the message (The Clear Proof and the Most High Evidence for Dispelling Evil from the Face of the Verse that Translates from the Case of Yusuf the Prophet) by its author Abdullah Al-Bosnawi, who died in the year (d. 1054 AH).

As the aim of our study and achievement of this thesis was to achieve a disciplined scientific investigation according to the scientific methodology recognized by the people of this specialization first, and then to unveil a Quranic legacy left to us by our venerable scholars, and add it to Quranic libraries, as this legacy included an interpretation of Quranic verses that The story of the Prophet of God, the Most High, Yusuf, peace be upon him, was mentioned, with a focus on the events and details of that story, and how he, peace be upon him, was subjected to trial and test over multiple periods until God Almighty granted him the status of knowledge, prestige and position, until he became ruler of Egypt after passing the divine test.

Keywords: Bosnian, interpretation, they are Joseph, peace be upon him, the innocence of Joseph, the woman of the dear.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

فقد كان العلماء وما زالوا يحتفون بكتاب الله تعالى احتفاءً عظيمًا، محاولين بذلك خدمة القرآن الكريم، وتقريبِهِ من المسلمين، فبذلوا في ذلك الجهد الكبير، وذلك من خلال مؤلفاتهم التي شملت جميع الفروع المتعلقة بعلوم القرآن، كالتجويد، والقراءات، والتفسير، وأسباب النزول، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ عبد الله عبدي بن محمد البوسنوي الرومي العثماني الحنفي الصوفي البارامي، المعروف بصاري عبد الله، المتوفى سنة (ت1054هـ)، إذ ألفَ كتابًا في بيان وتفسير بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن قصة نبي الله تعالى يوسف عليه السلام، وكيف أنه تعرض لابتلاءات واختبارات كثيرة، كان أقواها عليه هي مراودة امرأة العزيز عن نفسه، وكيف أنه استعصم وطلب من الله تعالى صرف السوء عنه.

ومما لا شك فيه أن هكذا مؤلفات تُعنى ببيان وتوضيح وتفسير آيات قرآنية تناولت قصة نبيّ من أنبياء الله تعالى، ووضحتْ كثيرًا من المفاهيم والأمور التي لحقت بجوانب تلك القصة المشهورة والمعروفة بين عامة المسلمين، لابدَّ أن تكون محط أنظار طلبة العلم، من أجل الوقوف عليها، وتحقيقها، وإرفاد المكتبات القرآنية بها؛ ليطلع عليها القارئ الكريم.

ولقد يسر الله تعالى لي أن أقف على مخطوط **(البرهان الجلي والدليل العلي في صرف السوء عن وجه الآية التي تترجم عن حال يوسف النبي)**، للشيخ عبد الله عبدي البوسنوي، جَادَ علينا به – مشكورًا – أستاذنا الدكتور محمد توفيق حديد، صاحب مركز الإمام للدراسات القرآنية، فعقدتُ العزم على تحقيق الرسالة ونشرها؛ حتى لا يظلّ تراثٌ قرآني حبيس خزائن المخطوطات هذا أولًا، إضافة إلى أنّي كنتُ أهدفُ إلى المساهمةِ بتقريب رسالة لا شك أنَّ لها فائدة عالية للمختصين وغير المختصين في علم التفسير.

وقد قدمتُ بين يدي تحقيقي لهذا الرسالة بمقدمة، وقسمين، أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وخطة بحثه، وأما القسمان: فقد كان الأول منهما للمؤلِف، تضمن: اسمهُ ونسبهُ، ومولدهُ ونشأتهُ، ورحلاتهِ، ومؤلفاتهِ، ووفاتهُ. أما الثاني: فقد كان للمؤلَف، وقد تضمنت: دراسة للرسالة من حيث تحقيق عنوانها، ونسبتها الى مؤلفها، ومنهج المؤلف فيها، ووصف نسختها الخطية، بعد ذلك ختمت البحث بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها أثناء البحث.

وختامًا: أسال الله تعالى التوفيق والسداد، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القسم الأول : الدراسة

المطلب الأول: حياتهُ.

اسمهُ ونسبهُ : هو عبد الله عبدي بن محمد الرومي[1] العثماني الحنفي الصوفي[2] البوسنوي[3] البايرامي[4]،

(1) الرومي: هو أحد علماء الروم وعظمائها الأمجاد، وكان عالمـًا عارفًا بالدقائق والحقائق بحرًا من العلوم النقلية والعقلية. ينظر: خلاصة الأثر(2/ 68).

(2) الحنفي: كان حنفي المذهب، صوفي العقيدة. ينظر: معجم المؤلفين (6/ 18)، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي (2/ 0941).

(3) البوسنوي: نسبه الى البوسنة وكان يعرف عند اهلها باسم غائبي. ينظر: الأعلام للزركلي (4/ 101).

(4) والبيرامي نسبة إلى الطريقة البيرامية. ينظر: الاعلام للزركلي

المعروف بشارح الفصوص[1].

مولدهُ ونشأتهُ: ولد في الروم سنة (992هـ) وبها نشأ وترعرع، وكان ذا جاه عظيم، وقدر جسيم، ومنظر بهي، ووجه نوراني، وأخذ العلم والمعرفة من كبار العلماء العارفين، وتلقن الذكر منهم، إذ كان عارفًا بالدقائق والحقائق، العقلية والنقلية، حتى أصبح أحد علماء الروم العظماء الأمجاد، وذاع صيته واشتهر[2].

رحلاتهُ: ذكرتُ آنفاً أن الشيخ البوسنوي نشأ نشأة علمية، حتى أصبح ذا مكانة علمية متميزة، وكان له رحلات عدة، منها رحلته إلى مصر والشام، إذ اجتمع بمن فيهما من العلماء، فأخذ منهم، كما أخذ عنه كبار العلماء، منهم الشيخ غرس الدين الخليلي، والشيخ محمد ميرز الدمشقي الصوفي، والشيخ محمد مكي المدني، والسيد محمد بن أبي بكر القعود[3].

وقد زار البوسنوي قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم سنة (1046هـ)، وتمنى أن يرى السيد سالم بن أحمد شيخان باعلوى الحسيني وكان يقيم في مكة، لكن السيد سالم قد رحل من مكة قبل وصوله، ولم تتحقق أمنيته[4].

مؤلفاتهُ: لقد اطلع العلامة البوسنوي على أغلب العلوم والفنون التي كانت مشتهرة ومنتشرة في عصره، فكان له الكثير من المصنفات والمؤلفات تزيد على الستين مؤلفًا، وسأذكرُ أشهرها[5].

1. البرهان الجلي فِي صرف السوء عن وجه الآية فِي حال يوسف، وهي الرسالةُ التي نقوم بتحقيقها.
2. شرح على الفصوص [6].
3. شرح على نظم مراتِب الْوجود للشيخ الجيلي[7].
4. قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والوجود[8].
5. مرآة الأصفياء[9].
6. مطالع النور السني عن طهارة النسب العربي[10].

وفاتهُ: توفي العلامة البوسنوي سنة (1054هـ) وذلك بعد عودته من حج بيت الله الحرام بمدينة قونية، ودفن بالقرب من قبة صدر الدين القونوي، وبني على قبره قبة، وكتب عليها هَذَا قبر غريب الله في أرضه واسمه عبد الله[11].

المطلب الثاني : دراسة الرسالة

تحقيق عنوان الرسالة ونسبتها له:

اسم الرسالة هو البرهان الجلي والدليل العلي في صرف السوء عن وجه الآية التي تترجم عن حال يوسف النبي، ويظهر ذلك جليًا من خلال ما ذكره المؤلف في مقدمته، إذ قال وسميناهُ ثم ذكر الاسم الآنف ذكره بتمامه[12].

(4/ 101).

(1) شرح فصوص الحكم لابن عربي بالتركية (والنسخة التركية مطبوعة) ثم ترجمه إلى العربية، وسماه (تجليات عرائس النصوص في منصّات حكم الفصوص). ينظر: الأعلام للزركلي(4/ 101).

(2) ينظر: خلاصة الأثر (3/ 68).

(3) ينظر: المصدر نفسه (3/ 68).

(4) ينظر: خلاصة الأثر (3/ 68).

(5) ينظر: هدية العارفين (1/ 674).

(6) حقق الكتاب الشيخ أحمد فريد المزيدي، وطبع في دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.

(7) حقق الكتاب الشيخ أحمد فريد المزيدي، وطبع في دار الكتب العلمية، لبنان بيروت.

(8) حقق الكتاب الشيخ أحمد فريد المزيدي، وطبع في دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، سنة 0102م.

(9) حقق الكتاب الشيخ أحمد فريد المزيدي، وطبع الطبعة الأولى في دار الحقيقة، القاهرة– مصر، سنة 7002م.

(10) الكتاب طبع في المعهد العلمي للآثار الشرقية بالقاهرة. سنة 3102م.

(11) ينظر: خلاصة الأثر (3/ 68)، ديوان الإسلام (1/ 313)، معجم المفسرين(1/ 413).

(12) ينظر: المخطوط: [4/ ب] .

أما نسبتها لمؤلفها، فيكاد الأمر يكون محل إجماع، إذ ذكر جل من ترجم للشيخ عبد الله البوسنوي أنَّ له رسالة في التفسير اسمها البرهان الجلي[1].

منهج المؤلف في رسالته:

نحن هنا بصدد إبراز أهم الخطوات التي توضح لنا المنهج الذي سار عليه الإمام البوسنوي في رسالته، وهي مبينةٌ كما يأتي:

(1) عرض قصة يوسف (عليه السلام) بشكل مفصل، بما فيها من أحداث مختلفة، وما تضمنته القصة من أخبار وقصص.

(2) تطرق من خلال تفسيره للسورة الى ما فيها من قراءات قرآنية.

(3) ذكر الكثير من المسائل اللغوية والنحوية.

(4) ذكر الاحاديث النبوية الصحيحة.

(5) لم يتطرق الإمام البوسنوي في تفسيره إلى الإسرائيليات.

منهجي في تحقيق الرسالة:

لقد حرصتُ كل الحرص على تحقيق الرسالة تحقيقًا علميًا، كما وضعه مؤلفهُ، أو قريبًا منه، فسرت على منهج أذكر خطواته كما يأتي:

(1) قمتُ بكتابة الجزء المراد تحقيقه وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع ضبطه بالشكل متى ما دعت الحاجة إلى ذلك، ووضعتُ علامات الترقيم التي تعين على توضيح النص.

(2) قمت بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وفق المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم.

(3) عزوت الآيات القرآنية بذكر رقمها وسورتها.

(4) خرجت الأحاديث والأثار، وعزوتها إلى مصادرها الأصلية.

(5) ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق.

(6) قمتُ بتوثيق النصوص والأقوال التي يوردها المؤلف بعزوها إلى مواضعها ومظانها.

وصف نسخة الرسالة الخطية:

نسخة الرسالة التي اعتمدتها في التحقيق هي نسخة وحيدة فريدة، لم أعثر على غيرها، والنسخة التي في أيدينا أصلها موجود في مكتبة بغدادي وهبي أفندي الملحقة بالسليمانية في اسطنبول، رقم الحفظ(176).

وهي نسخة مكتوبةٌ بخط نسخ جيدٍ وواضح ومقروءٍ، وتقع في (22) لوحة، في كل لوحة صفحتانً، مسطرتها (17) سطراً، مقاس (238×155مم)، والنص المكتوب (185×96مم)، وعدد الكلمات في كل سطر (8) كلمات. حررها المؤلف في مدينة مصر، في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة (1047 هـ).

(1) ينظر: هدية العارفين: (1/ 674)، الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة: (721).

صور من المخطوط

صورة الغلاف

الصور الأولى من المخطوط

SOLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 176
Tasnif No.

لم أجد من فسر القول اللين بالبرهان،

القسم الثاني : النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى[1][2] لحقائق الرسل والأنبياء، في حضرات الغيوب وخزائن العماء، فأظهرها في أعلى رتب التعينات وأسنى مراتب التعقلات للأشياء، فجعل كل واحدة منها[3] مرآة لصور التجمع المستجن[4] في خزانة الغيب والإخفاء، ومادة قابلة لانتشاء نشأة النبوة فيها

(1) كتب أمامها في حاشية الأصل: «من الغيث المطلق، وقلب اللاتعين بالتجلي الذاتي الأقدس، والنفس الرحماني الأنفس منه».

(2) أصل التجلي الظهور والانكشاف؛ يقال: تجلى الشيء إذا انكشف، ينظر: مقاييس اللغة (1/ 864) مادة (ج ل و). وفي اصطلاح أهل التصوف عرفه الجرجاني بأنه «ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب». التعريفات للجرجاني (ص15، 25).

(3) كتب أمامها في حاشية الأصل: «في الحضرة الإلهية التي هي حضرة [...] الأعيان الثانية، والحقائق الغيبية وحضرة تميز الأسماء بحقائقها».

(4) أي المستتر المختفي، من جَنَّ يَجِنُّ، أي استتر، وجنّ الشيءَ يجُنّه جَنّا: ستره، وكل شيء سُتِر عنك فقد جُنَّ عنك، ينظر: مقاييس اللغة (1/ 124)، المحكم والمحيط الأعظم (7/ 112)، لسان العرب (31/ 29)، مادة (ج ن ن).

للإيحاء.

ثم تجلى [بتجلٍ][1] آخر فأظهر فيها صور روحانيتهم الكلية الكمالية على ما تقتضي استعداداتها من الكمال والبهاء، ثم أنزلهم من الحضرات العلوية الروحية، وعوالم الآلاء والنعماء على مدارج مراتب الوجود، وترتيب سلسلة الإيجاد والإنشاء، إلى هذه الصورة البشرية للمظهرة الكلية ومجلى لكمال الجلاء والاستجلاء، ولكن بحسب القلة [2/ أ] والكثرة في الوسائط وقع الإسراع في الانحدار والإبطاء، فما عبروا صورة من صور الأفلاك، إلا ما يمدهم في الحصول في رتبة الإيحاء من الله والأنبياء، على الصورة الكلية الكمالية التي عينت لهم في ديوان الإرادة والقضاء، وما تلبسوا بصور أكره العناصر والأركان إلا ما يقتضي تحققهم برتبة الظهور الكلي ورتبة الاستواء.

فسبحان من جعل حقائق الأنبياء، مفاتيح الأُوَل[2] لخزانة الغيب وكنوز الأسماء التي بها فتح طلسم[3] أبواب بقعة الإمكان لإخراج ما فيها من خبايا الجواهر[4] في صور الأعراض[5] والأجزاء، وجعل احتباس يوسف الروح في سجن الصورة الطبيعية العنصرية محل الاختبار والابتلاء، لتكميل مراتب الوجودية لاستعانة من حضرة الجود والإلقاء، والخروج منه بالطهارة الذاتية إلى رتبة الخلافة عن الله تعالى والوكالة في عطاء الكيل والإيفاء.

وصلى الله على سيدنا محمد الذي فتح أبواب الغيب بالظهور إلى الشهادة بالغرة البيضاء، وسبق في حلبة الإسراء أرواح الكُمَّل والأنبياء.[2/ ب]

فنزل بالشريعة الغراء، وعلى آله وأصحابه الذين جمعوا بين سعادة الدارين في الابتداء والانتهاء.

وبعد:

اعلم أيها الصِّديق الذي خرجتَ من جُبِّ[6] الطبيعة العنصرية وسجن الصفات البشرية إلى مصر الشهود، ورتبة الخلافة والوكالة من حضر الجمع والوجود، ويأيها العزيز الذي فزت برتبة الأمانة والتمكين في أرض وجودك الحسي بالطهارة الذاتية وبرهان الكشف واليقين من خزانة اسم الرب، وبالإفاضة من حضرة الكرم والجود، أني كنت سنة ست وأربعين بعد الألف في طريق الحج مع الركب المصري، فلما وصلنا منزلًا

(1) في نسخة الأصل: (بتجلي).

(2) قوله: «مفاتيح الأول»، كذا، ولعله «المفاتيح الأُوَل»، أو يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته، مثل: مسجد الحرام، ومسجد الجامع، وجانب الغربي، وصلاة الأولى. ينظر: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب (2/ 832)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (ص: 772)، الكناش في فني النحو والصرف (1/ 712).

(3) الطِّلْسم والطِّلَّسم: لفظ يوناني لكل مَا هُوَ غامض مُبْهَم كالألغاز والأحاجي. ينظر المعجم الوسيط (2/ 262).

(4) الجواهر: جمع جوهر، وهو عند الفلاسفة: ما يقبل التحيز، أو هو الموجود لا في موضوع، ينظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (ص: 17)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (1/ 682).

(5) الأعراض: جمع عَرَض، وهو ضد الجوهر، وهو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل، يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به. ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: 841).

(6) الأصل الجبُّ: البئر التي لم تطوَ، أي لم تبنَ بالحجارة وتعرش، وتجمع على جباب وجبَبَة، سميت جُبًّا؛ لأَنها قُطِعَتْ قَطْعًا، وَلَمْ يُحْدَثُ فِيهَا غَيْر القَطْعِ مِنْ طَيٍّ وَمَا أَشْبَهه، ويقال: هي البئر الواسعة طويت أم لم تطوَ. ينظر: الصحاح (1/ 69)، لسان العرب (1/ 052)، المعجم الوسيط (2/ 275)، مادة (ط و ي).

وتعبير المصنف هنا مجازي، على طريقة أهل التصوف.

يسمى ينبوع النخل[1]، فتحت تفسير الجلالين[2] فإذا[3] جاء في سورة يوسف قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[4] فقيل في تفسيره: ولقد همّت به؛ قصدت منه الجماع[5]، وهَمَّ بها قصد ذلك، ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾، لجامعها[6].

(1) ينبوع النخل، ويقال له: يَنْبُع النخل، بصيغة المضارع من نبع الماء، إذا ظهر، قرية في نواحي المدينة المنورة، وتعرف الآن بـ«ينبع»، سميت بذلك لكثرة ينابيعها وعدتها مائة وسبعون عينًا، ينظر: رحلة الشتاء والصيف، لمحمد كريت (ص: 01، 11)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: 043).

(2) تفسير الجلالين: تفسير مختصر، موجز، ضم معارف دقيقة، وهو لباب التفسير، والجلالان هما: الإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي (197-468هـ)، والإمام جلال الدين السيوطي (948-119هـ)، بدأ المحلي من أول سورة الكهف إلى سورة الناس وفسر الفاتحة، ثم اخترمته المنية فأكمله السيوطي ففسر من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء، والكتاب مطبوع متداول، بحمد الله تعالى، طبع في بولاق سنة 3921هـ وفي كلكته في 2ج سنة 5621هـ وفي بمباي سنة 2821هـ وفي القاهرة في 2ج سنة 8031هـ. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (1/ 544)، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل (ص: 06)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (ص: 611).

(3) كتب أمامها في حاشية الأصل: «فإن استعاذة يوسف بقوله معاذ الله وطلبه من الله صرف سوء النساء عنه بقوله رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه الآية، تمنع اجتماع التبري من السير بالسوء في تلك الحالة».

(4) سورة يوسف، الآية: 42.

(5) كتب أمامها في حاشية الأصل: «اعلم أن يوسف عليه السلام جمع بين توجه إليه من المرأة وبين توجهه إلى الله، فصرف ذلك السوء عنه وكان معصومًا عنه قبل صرفه عنه بالبرهان فإذا التأخير بالبرهان أن يقع النوعية بقي هو على حالة طلبه صرف السوء عنه وبقي السوء في التوجه ولا يتصور حينئذ قبوله السوء الذي كن في التوجه إليه ولا يتصور حينئذ قبوله الذي كان في التوجه إليه وصدوره عنه ما دام في طلب صرفه عنه من الله تعالى».

(6) ينظر: تفسير الجلالين (ص: 603).

فقلت: معاذ الله من ذلك! أي: أخذتني الاستعاذة بالله من إسنادهم المواقعة هنا إلى يوسف، استعاذةَ يوسف، بل أشد منها، [3/ أ] فإني أنزه ذيل عروس سر قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾[7]، الذي هو لعصمة يوسف برهان جلي، وعلى رأس عفته إكليلٌ عليٌّ، عن أن يمسه غير المطهر، عن دنس التعين بصورة العنصر المكدَّر، ويقع في وحل التهمة من يد العصمة وقبضة الكبرياء وأقدس رداء عزتها، وجلباب عصمتها، عن أن تصيبها أيدي الأكوان، وتتضمن سوء قوله لجامعها الذي هو من أسوأ أوصاف بقعة الإمكان، للنزاهة الذاتية فيها لصرف السوء والفحشاء، فحصلت لي في تلك الاستعاذة الجمعية القلبية، والغيرة الكلية التي حصلت ليوسف عند همها به التي بها هم بها في دفع السوء عن نفسه.

فإن الشيخ[8] رضي الله عنه ذكر في الفتوحات[9]

(7) كتب أمامها في حاشية الأصل: «لولا أن رأى برهان ربه عند طلبه صرف السوء بقي على طلب صرف السوء على العصمة التي كان عليها وبقي السوء على التوجه إليه حتى يصرفه عنه بالبرهان أن الذي يختص به فعدم رؤيته بالبرهان أن الذي يختص به فعدم رؤيته البرهان لا يوجب وقوع السوء التي هي المجامعة منه بل يوجب بقاء السوء على التوجيه إليه وتأخره في الصرف عنه».

(8) هو محيي الدين بن عربي، أبو بكر، محمد بن علي بن محمد بن عربي، محي الدين الحاتمي الطائي الأندلسي، كان ذكيا، كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد، وتعبد وتوحد، وسافر وتجرد، وأتهم وأنجد، وعمل الخلوات، وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة، روى عن: أبي محمد عبدالله الشطاز، وأبي بكر بن خلف عميد، وفاطمة بنت المثنى القرطبية، روى عنه: صدر الدين القونوي ، صاحب التواليف الكثيرة، منها: «تفسير ابن عربي»، «فصوص الحكم»، «ترجمان الأشواق»، «الفتوحات المكية»، توفي سنة: (836 هـ).
ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (32/ 84)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (6/ 933)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 311).

(9) الفتوحات المكية، في معرفة أسرار المالكية والملكية، للشيخ محيي الدين ابن عربي، الطائي، المالكي، من أعظم كتبه،

تفسير يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾، الذي يخبر عن حالته التي كان عليها، حين هَمَّ بها[1]، وسَيُذْكر إن شاء الله تعالى، وكنت على يقين في ذلك، فكتبت ذلك المحل في ذلك المنزل وغيره كالبدر مستفيضًا من ينبوع الفيض والجود، ومستعينًا من مورد عين الجمع والوجود، على ما وقع لي الفتح في ذلك والإمداد من جود الودود [3/ ب] ووقع عليه الأمر في نفسه لمن له عين الشهود، فوقع الهم مني بأن أخرج يوسف وجه ذلك الكلام من سجن التهمة بالسوء والفحشاء، على أحسن صورة كان عليها في النزاهة من أصول الأمهات والآباء.

ولكن شغلتني على التبييض، أحوال المنازل ولاسيما رعاية حرمة الحرمين الشريفين، وأداء ما وجب علينا من الطواف والزيارة مع بلوغ السن حد الهرم، والضعف المزاجي في العظم العرم[2] في التوجه إلى حضرة الإطلاق عن العبارة والإشارة، فتوقف في الخروج من سجن التسويد إلى مجيئنا مصر بالفتح الجديد، فبيضناه وسميناه بـ«البرهان الجلي والدليل العلي، في صرف السوء عن وجه الآية التي تترجم عن حال يوسف النبي»، ولما تجلت هذه العروس الغانية[3] من سورة أحسن القصص على أحسن صورة، كانت عليها في أحسن تقويم، وفي حضرة الجمع المقدس عن الانقسام بالحصص، وسفر فلق نور تجليها في بهيم ليلة التهمة من عبس أصحاب الطبائع المظلمة البهيمية وجه عصمتها وأسفره، فظهر الحق كالشمس عند إشراقها على ما كان عليه وحصحص، [4/ أ] أردت أن أجعلها بمنزلة العجوة[4] هدية الحاج لحضرة السلطان الممهد قواعد الكعبة وأمور الحجاج، السلطان الأعظم، والخاقان المعظم الذي هو مركز دائرة الإسلام وروح صورة العالم في جميع الأحكام* السلطان بن السلطان، السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان[5]، أيده الله بالتأيدات القدسية المختصة بالملأ الأعلى، ونصره بجنود الأرواح المقدسة حول عرشه الأزهى، ورفع قدره فوق أقدار الملوك والسلاطين بجاه محمد وآله وصحبه أجمعين وبالله التوفيق.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾[6]، وهو العزيز، وهو الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير، وقيل: أطفير[7]، قيل: اشتراه بعشرين دينارًا وزوجي نعل وثوبين أبيضين[8].

وآخرها تأليفا، وجد بخطه، في آخر الفتوحات: وكان الفراغ من هذا الباب: في شهر صفر، سنة 926، تسع وعشرين وستمائة، وهي مرتبة على 065 باباً وجمع في الباب 955 منها اسرار الفتوحات كلها، طبع في بولاق سنة 2921هـ، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (2/ 8321)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (ص: 691).

(1) أي كونه في حالة دفع، فهمه بها هو الهم بدفعها والامتناع منها، أما همها هي به فهو همها بمراودته كما ذكرته الآية، ينظر: الفتوحات المكية (3/ 843).

(2) العَرِم: الشديد، يقال: ليل عارم: أي شديد، وهو عارم وعرم، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (2/ 541)، لسان العرب (21/ 593)، مادة (ع ر م).

(3) الغانية: الغنية بحسنها وجمالها عَن الزِّينَة. ينظر: لسان العرب (51/ 831)، المعجم الوسيط (2/ 566).

(4) العجوة: من أجود تمر المدينة، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 9142)، لسان العرب (51/ 13)، مادة (ع ج و).

(5) السلطان مراد الرابع بن أحمد بن محمد العثماني، سابع السلاطين العثمانيين، تولى الحكم بعد عمه في ذي القعدة سنة 2301هـ، وله إحدى عشرة سنة، وتوفي وله ثمان وعشرون سنة، ومدة سلطنته سبع عشرة سنة. وكان سلطانا جليلا شجيعا صاحب عزيمة صادِقَةٍ غالبا على أمره إلا ما ليس بمقدر، ينظر ترجمته في: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (3/ 223)، تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص: 582).

(6) سورة يوسف، الآية: 12.

(7) ينظر: تاريخ الطبري (1/ 533)، تفسير جامع البيان (51/ 71)، تفسير الكشف والبيان (5/ 502)، الكامل في التاريخ (1/ 621).

(8) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 723)، تفسير الكشف

وقال وهب بن منبه[1]: لما قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع، فزايد الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبًا، ووزنه فضة، ووزنه مسكًا، ووزنه حريرًا، وكان وزنه أربعمائة رطل، وكان عمره يومئذ [4/ ب] ثلاث عشرة سنة، أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن. انتهى[2].

وروي أنه اشتراه وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في بيته ثلاث عشرة سنة، وكان الملك يومئذ ريان بن وليد العمليقي[3]، وهو الذي أخرجه من السجن واستوزره وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وآمن به ومات في حياته، ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة، لامرأته زليخا، وقيل: كان اسمها راعيل[4].

﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾[5] أي: مقامه عندك[6]، وما وصاه لأحد من خواصه إلا لامرأته، فكأنَّ هذا القول منه كان مبدأ وقوع هوى يوسف في قلبها، وابتلائها بحبه إلى أن كمل حكمه في إكرامه بتزوجه إياها في عاقبة أمرها وحصول مرادها منه[7].

ثم قال: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، لأنه كان حصورًا[8].

فوقع النفع لهم به في الدنيا في قصة تعبيره الرؤيا التي رآها الملك وغيرها، وكونه أمينًا على خزائن الأرض، ويمكن أن يقع النفع لهم به في الآخرة؛ لأن الملك أسلم على يد يوسف وكثير من الناس، وسَرَتْ ملة إبراهيم في أرضهم بمجيء يعقوب مع أولاده إليها بسببه ودخولهم [5/ أ] في ملة إبراهيم إلى انتشاء بني إسرائيل وانتشارهم فيها إلى موسى عليه [السلام][9]، وظهور أنبياء بني إسرائيل فيها بالشرائع الإلهية، وانتشأ هو في بيته مثل الولد على الإكرام والتمكين، إلى أن تزوج زوجته فولدت له ولدين[10].

فكان هذا القول منه بالنسبة إلى يوسف، من تمكين الله له في بيته إلى أن بلغ أشده، بإلقائه إلى قلبه وتكليمه به، فلهذا أعقب الله قول العزيز بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾[11]، أي: كما قال العزيز في تمكين يوسف

والبيان(5/ 502)، تفسير البغوي (2/ 284).

(1) وهب بن منبه بن كامل، أبو عبد الله اليماني، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج، وأخذ عن ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم. توفي سنة عشر وقيل: أربع عشرة، وقيل: ست عشرة ومائة بصنعاء في اليمن، وعمره تسعون سنة. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان (6/ 53)، وسير أعلام النبلاء (4/ 445).

(2) ينظر: تفسير البغوي (2/ 284)، تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل (2/ 915).

(3) نسبة إلى عمليق بن يلمع بن عابر بن إسليحا بن لوذ بن سام بن نوح، وهو جد فراعنة مصر، ينظر: المحبر، لابن حبيب (ص: 664)، المعارف، لابن قتيبة (1/ 72)، الأعلام للزركلي (5/ 88).

(4) ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم(4/ 262)، روح البيان (4/ 132).

(5) سورة يوسف، الآية: 12.

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 89)، تفسير إرشاد العقل السليم (4/ 262)، تفسير البغوي (2/ 284).

(7) لم أقف على من استنبط هذا المعنى من تلك الآية قبل المؤلف، وهذا يدل على دقة فهمه وثقابة نظره.

(8) ينظر: التفسير البسيط (21/ 16)، التفسير الوسيط للواحدي (2/ 506)، تفسير مفاتيح الغيب(81/ 534).

(9) زيادة يقتضيها السياق وليست بالأصل.

(10) هذا من استنباط المصنف، من معنى النفع الذي علقه العزيز بيوسف، وهذا يدل على فراسة العزيز في يوسف، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾[يوسف: 12]، والقوم فيه زاهدون، وأبو بكر حين تفرَّس في عمر فاستخلفه، والمرأة التي قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:62]. ينظر: تفسير جامع البيان (51/ 91)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (2/ 485).

(11) سورة يوسف، الآية: 12.

وإكرامه وانتفاعهم به، مكنا ليوسف في الأرض، أي: أعطيناه المكنة والقدرة في أرض مصر بجعله أمينًا على خزائن أرزاقها، ليعطى كل أحد حقه بحسب الأمانة التي تقتضيها تلك الرتبة؛ أي: أعطيناه رتبة الأمانة في الرزق، وهو الغذاء الجسماني، ورتبة الخلافة في الحكم والعلم وهو الغذاء الروحاني، ورتبة التعلم منا كل ما وقع من تأويل الأحاديث[1].

ولهذا قال: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ أي: ومكنا له في الاستعداد للتعلم لنعلمه من تأويل الأحاديث؛ أي: تعبيره الرؤيا بإلقاء [5/ ب] التأويل والتعبير إليه من حضرة الجمع، فأعطيت له قوة التصرف في أرزاق الأرض على ما تقتضيه الأمانة الإلهية، وأعطيت له[2] قوة الاستعداد والقبول لما يرد عليه من ينبوع الفيض والجود من تأويل الأحاديث، وهو العلم بصورة عالم المثال المقيد والمثال المطلق، وما تعطي صورهما[3].

قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ﴾ متعلق بمحذوف وهو «مكنا» لدلالة قوله ﴿مَكَّنَّا﴾ عليه[4]، ﴿وَٱللَّهُ﴾ بحسب الإفاضة والتجلي من حضرة الألوهية الجامعة للأسماء كلها[5]، ﴿غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ الذي وجد بأمره إذا قال له كن فيكون أي: أن الأمور الكونية والأشياء المحدثة الإمكانية، التي تظهر في بقعة الإمكان وعالم الحدثان بأمره، لا تقاوم الأمر الوارد من حضرة الألوهية وحضرة الرتق، وأن الأمر الذي أراد الله وجوده وإظهاره في الكون لا يمنعه مانع من عالم الأمر والخلق، أي: أن الحكم الذي يرد من حضرة الجمع الأسمائي في حضرة الألوهية على مظاهر الكمل من الأنبياء والرسل، بالتجلي لهم والإمداد إياهم ﴿غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ الذي وجد بالتجلي الوجودي العام المقيد بحسب استعداده الخاص؛ لأنه [6/ أ] بإفاضته وجد، وفي كل نفس مستمد منه ومُعان بحيث لو انقطع إمداده عنه لعاد إلى العدم الذي وجد منه. انتهى[6].

فأخبر الله بهذا القول بأن يوسف كان مؤيدًا من الله في الظاهر والباطن، وأن الله تعالى من حيث التجلي والإمداد له من حضرة الألوهية الجامعة للأسماء كلها غالب[7] على الأمر الذي وجد بأمره، وأنهفي ذلك

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 99)، تفسير الماتريدي(6/ 122)، تفسير مفاتيح الغيب(81/ 534).

(2) كتب أمامها في حاشية الأصل: «التصرف في أرزاق الأرض على ما يقتضيه الأمانة الإلهية وأعطيت له قوة».

(3) ينظر: تفسير بحر العلوم(2/ 681)، تفسير إرشاد العقل السليم(4/ 262)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (2/ 485).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (11/ 35)، تفسير الجلالين (ص: 603)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (1/ 725).

(5) اسم (الله) مشتق من الإله، ويدل على صفة الألوهية التي يجتمع تحتها جميع صفات الجلال ونعوت الكمال، ولهذا فاسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى. ينظر: بدائع الفوائد (2/ 942).

(6) ينظر: تفسير الماتريدي(6/ 222)، تفسير البغوي(2/ 384)، تفسير مفاتيح الغيب(81/ 634).

(7) كتب أمامها في حاشية الأصل: «اعلم أن الغلبة الإلهية من حضرة الجمع الأسماء على الأمر الوجودي الكوني يشمل الغلبة تعالى على يوسف ولغلبة يوسف على المرأة فبالبينة إلى غلبة تعالى على يوسف تقتضي أن يكون يوسف يقتضي أن يكون يوسف تحت حكمه وأمره لا يحكم عليه وصف من الأوصاف البشرية وأمر من الأمور الطبيعية السفلية غير الحكم الإلهي الجمعي الذي كان مظهرًا له فلا قابلية فيه لهمه بها للواقعة، وأما بالنسبة إليها فكان يوسف مظهرًا للتجلي الإلهي الجمعي، ومؤيدًا من حضرة الألوهية فكان أمره تعالى وتجليه له غالب عليها فلا يتوهم عليها عليه بالهم والكيد فيمهل حوالها للمواقعة».

الإمداد الإلهي الجمعي والفيض[1] الأحدي[2] الذاتي لا تحكم عليه الصفات السفلية البشرية التي تقتضي الميل إلى الأمور المحرمة في الدين.

فكانت هذه التقدمة الإلهية رحمة لنا في الذكر قبل قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]، حتى نكون على بصيرة في الأمر، ولا نضيف إلى النبي الذي هو في القبضة الإلهية والتأييد الإلهي الجمعي، القابلية للظهور بالصفة المذمومة شرعًا وعقلًا فنتصف بسوء الأدب والجهل بما يعطيه النظم الجليل، فكان قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[4] لبيان كون يوسف في حرز الله وإمداده وبيان غلبته عليها بعون الله.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[5] [6/ ب] علو حضرة الألوهية، والأمر المنزل منها على مظاهر الرسل ذوي الحكم وعزة مظهرية الرسل الذين هم في حفظ ذلك الأمر المحكم لاحتجابهم عن الله، وبعدهم عن معرفة حقائق الرسل، ومقتضيات صورهم الحسية البشرية من الطهارة والنزاهة من الصفات البشرية السفلية، ففيه تنبيه للبيب حتى لا يتوهم القابلية في يوسف للظهور بالسوء والفحشاء، وتوبيخ لمن توهم ذلك حتى يرجع إلى الله بتقوى الله الذي يقتضي أخذ العلم من الله بالإفاضة منه والإلقاء، فلهذا وصفهم بعدم العلم[6].

ولما بلغ في بيت سيده وإكرام زوجته، بل في بيتها، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾[7]؛ ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾[8] من العقل والجسم واستوى في الرجولية والأعضاء البدنية والقوى الجسمانية، واستوى أيضًا في النشأة المعنوية الكمالية والقوى الروحانية التي بها يأخذ العلوم التي يلقيها الله إليه من غير تغيير من الصفات البشرية، وبها يفصل بين الحق والباطل في الأمور كلها، أي لما بلغ رتبة الاستواء في الصورة البشرية، ورتبة [7/ أ] التسوية الكلية، لما يلقى الله إليه من العلوم والحكم من خزائن الجود والكرم، ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا﴾ في القضايا على ما هي عليه، ﴿وَعِلۡمٗا﴾ به يفصل بين الحق والباطل، ويجوز أن يفسر قوله: ﴿حُكۡمٗا﴾ بالنبوة سواء وقع هذا قبل البعثة كما قال في حق يحيى: ﴿ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[9]، [10]، أو بعد البعثة فما يحكم إلا بما يعطيه العلم الذي أعطاه الحق إياه[11].

وقدم الحُكْم على العلم؛ لأنه هو الغرض من العلم والنتيجة له، وهذا إذا كان الحكم بمعنى القضاء، وإما إذا أريد منه النبوة فالعلم من لوازم النبوة[12].

وفُسِّر الحكم بالخلافة، وهي رتبة في الرسالة، وذلك قوله تعالى لداود: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ

(1) الفيض: مصدر من فيض يفيض فيضًا، أي كثر وانتشر، والْفَيْض الْكثير الغزير يُقَال أَعْطَانَا غيضا من فيض قَلِيلا من كثير وَرجل فيض كثير الْخَيْر وَفرس فيض غزير، وفي اصطلاح الصوفية: بارة عما يفيده التجلي. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 9901)، التعريفات للجرجاني (ص: 961)، التعريفات الفقهية (ص: 861)، المعجم الوسيط (2/ 807).

(2) الأحدي، نسبة إلى الأحد، وهو اسم من أسماء الله تعالى.

(3) سورة يوسف، الآية: 42.

(4) كتب أمامها في حاشية الأصل: «وحينئذ الضمير في أمره راجع إلى الله، والمراد الأمر الكوني، وقيل راجع إلى يوسف ويكون في حفظه منه».

(5) سورة يوسف، الآية: 12.

(6) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 723)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (ص: 743)، تفسير أنوار التنزيل (3/ 951).

(7) سورة يوسف، الآية: 32.

(8) سورة يوسف، الآية: 12.

(9) سورة مريم، الآية: 21.

(10) ينظر: تفسير الماتريدي(7/ 322)، تفسير بحر العلوم (2/ 073)، تفسير لطائف الإشارات(2/ 224).

(11) ينظر: تفسير لطائف الإشارات(2/ 771)، تفسير بحر العلوم(2/ 781).

(12) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب(81/ 734)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (1/ 825).

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ...﴾[1]، الآية[2].

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3] الذين يشاهدون الأمور من الله ويصبرون في مدة الامتحان على الأمور التي اختبرهم الله بها كما صبر يوسف[4].

وهذا أيضًا يدل على عصمة يوسف عمَّا أسند إليه من الهمِّ بها للمواقعة عند همها به، وعلى كونه من المحسنين من أهل الشهود الذين لا يفترون لحظة عن الشهود، وإن كان وجهًا خاصًّا لله تعالى[5]. [7/ ب]

ولما حكم عليها الحب الأزلي والهوى الروحي الغيبي الذي وقع أزلًا في الزوجية يبنهما، وكانت محسوبة بالزوجية على يوسف في الأزل؛ اشتعلت نار شهوتها في مصر وجودها قبل بلوغ الوقت وحلول الأجل، فحرقت جميع بيوته من القوى العقلية، وقوى العصمة والعفة، ولم يبق في بيتها سوى يوسف ونفسها، فراودته عن نفسه، وطلبت منه أن يواقعها، كما أخبر الحق تعالى عنه؛ وقال: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[6]، من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء[7]؛ أي: طلبت منه المواقعة، أضاف البيت الذي فيه يوسف إلى المرأة لا إلى زوجها؛ لأنه كان في خدمتها كالعبد، وهي كانت له كالسيدة، وكان في حكمها وحمايتها وإكرامها في البيت الذي خص بها؛ بحيث لا يمكن له أن يخالف أمرها[8].

وفيه إشارة إلى أن يوسف كان أمانة إلهية في بيتها، لا حكم لاحد عليه سوى الله تعالى.

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾[9] أي؛ أبواب بيتها الخاص بها، قيل: كانت سبعة، والتشديد[10] للتشديد والإيثاق على حسب الأمر الذي كانت في طلبه[11].

وقالت له: [8/ أ] ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ﴾[12] هيت اسم فعل بني على الفتح كأين[13]، وقرأ ابن كثير[14]

(1) سورة ص، الآية: 62.
(2) ينظر: تفسير النكت والعيون (5/ 09)، تفسير مفاتيح الغيب (62/ 683)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 132)، ولم أجد من فسر الحكم بالخلافة في آية يوسف.
(3) سورة يوسف، الآية: 22.
(4) ينظر: تفسير جامع البيان(11/ 805)، تفسير الكشف والبيان(5/ 702)، تفسير مفاتيح الغيب(81/ 634).
(5) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب(81/ 634)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (01/ 55، 65).
(6) سورة يوسف، الآية: 32.
(7) ينظر: الصحاح (2/ 874)، مقاييس اللغة (2/ 854).
(8) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 42)، تفسير بحر العلوم (2/ 781)، التفسير الوسيط للواحدي (2/ 606)، التحرير والتنوير (21/ 052).
(9) سورة يوسف، الآية : 32.
(10) أي تشديد لام الفعل «غلّق»، وعديت بالتشديد ولم تعدَ بالهمزة فيقال: «أغلقت»، لأن التشديد أبلغ في الإغلاق، ولأن فيه دلالة على الكثرة. ينظر: الكتاب لسيبويه (4/ 36)، المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري (ص: 373).
(11) ينظر: التفسير البسيط (21/ 66)، تفسير السمعاني (3/ 02).
(12) سورة يوسف، الآية 32.
(13) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (6/ 5591)، المحكم والمحيط الأعظم (4/ 773)، اللباب في علل البناء والإعراب (2/ 19)، شرح المفصل لابن يعيش (3/ 31).
(14) عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، أبو معبد وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو بكر، وقيل: أبو عباد، وقيل: أبو الصلب، أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، قيل له: «الداري»؛ لأنه كان عطَّارا، ويقال للعطار: داري، وقيل: بل هو منسوب إلى بطن من لخم، منهم تميم الداري. والأول أصح توفي بمكة سنة 021 هـ. ينظر ترجمته في: معجم الأدباء (4/ 4451)، تهذيب الأسماء واللغات (1/ 382)، وفيات الأعيان (3/ 14).

بضم التاء وفتح الهاء، ونافع[1] وابن عامر[2] برواية ابن ذكوان[3] بفتح التاء وكسر الهاء من غير همز كغِيَض، وهو لغة فيه، وقرأ هشام[4] كذلك إلا أنه يهمز، وقد روي عنه ضم التاء، وقرئ هِيت كحِير، وهئت كجئت من هاء يهيئ إذا تهيأ[5].

واللام للتبيين كالتي في سقيا لك[6]، أي: أقبل وبادر، أو صلة اسم الفعل إن جعل مسماه فعل الماضي؛ أي: تهيأت لك، أي: لك أقول[7].

قال لها يوسف في تلك الحالة من غير توقف بالطهارة الذاتية، والنزاهة الأصلية، في النشأة الروحية، والنشأة النبوية البشرية الحيية، بالجمعية القلبية والاستعاذة العلية: معاذ الله من ذلك؛ فجعل الله وقاية لنفسه[8]، وآوى إليه من الأمر الذي يخالف حضرة الألوهية وينافي العبودية المحضة، والمظهرية الكلية للصورة الإلهية والجمعية الأسمائية[9]، والاصطفائية الكلية التي بشر بها من قبل من مظهر يعقوب بقوله: و﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾[10] الآية[11].

فحصل ليوسف عند مراودتها عنه وطلبها منه الأمر المخالف لحضرة الألوهية، ورتبة العبودية ورتبة

(1) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني، أبو رويم ، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو نعيم، أحد القراء السبعة، توفي سنة 951 هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (2/ 103)، وفيات الأعيان (5/ 863)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 46)، سير أعلام النبلاء (7/ 633).

(2) عبد الله بن عامر بن زيد اليحصبي الدمشقي، أبو عمران ويقال أبو عبيد الله ويقال أبو عامر، قاضي دمشق، أحد القراء السبعة، توفي سنة 811 هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (92/ 172)، معجم الأدباء (4/ 2351)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 64).

(3) عَبد اللهَّ بْن أَحْمَد بْن بشير ابن ذكوان المقرئ، قرشي فهري، كان يصَلي بالناس في الجامع الخمس، وكان متبسطا مرحا، ولم يكن في زمانه أقرأ منه، توفي سنة 242 هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (72/ 6)، معجم الأدباء (4/ 9151)، تهذيب الكمال (43/ 934).

(4) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، ويقال الظفري الدمشقي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، كان فصيحًا مفوهًا، توفي سنة 542 هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (47/ 23)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 711)، سير أعلام النبلاء (41/ 725).

(5) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: 293)، الكنز في القراءات العشر (2/ 315)، شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: 452).

(6) اللام للتبيين؛ أي لتبيين المخاطب، لتبين من تعني بالكلام، ولام التبيين هي الواقعة بعد أسماء الأفعال، وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني، ينظر: الكتاب لسيبويه (1/ 813)، شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي (2/ 841)، شرح المفصل لابن يعيش (3/ 31)، الجنى الداني في حروف المعاني (ص: 79).

(7) ينظر: تفسير الكشاف (2/ 554)، تفسير إرشاد العقل السليم(4/ 562).

(8) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 23)، تفسير الماتريدي(6/ 522)، التفسير الوسيط للواحدي (2/ 706).

(9) الأسمائية: نسبة إلى الأسماء، أي أسماء الله تعالى الحسنى، والنسب إلى جمع التكسير مطَّرد عند الكوفيين، أما البصريون فالأصل في النسب عندهم أن يكون إلى المفرد، بأن يُرَدَّ الجمع إلى مفرده ثم ينسب إليه فيقال: «الجمعية الاسمية»، إلا إذا وقع اللبس بأن كان الجمع مرادًا بلفظه، فلو رُدَّ إلى المفرد ونسب إليه لاختلط المنسوب إلى المفرد بالمنسوب إلى الجمع. ينظر: النحو الوافي (4/ 247).

(10) سورة يوسف، الآية: 6.

(11) قال القرطبي في تفسيره (9/ 821، 921): «والاجتباء اختيار معالي الأمور للمجتبى، وأصله من جبيت الشيء أي حصلته، ومنه جبيت الماء في الحوض، قال النحاس. وهذا ثناء من الله تعالى على يوسف عليه السلام، وتعديد فيما عدده عليه من النعم التي أتاه الله تعالى، من التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث، وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا»، وينظر أيضًا: تفسير جامع البيان (51/ 955، 065)، تفسير الماتريدي(6/ 902)، تفسير بحر العلوم(2/ 971).

النبوة التي بشر بها في تلك الاستعاذة الجمعية القلبية والحضور بالله بحيث [8/ب] ما بقي فيه في تلك الحالة للقوى البشرية التي تطلبها النساء، وتقتضي انتشاء النشأة الكلية الكمالية الإنشائية على الصورة التي شرعها الله بين الزوجين حكم لانصباغ وجوده وقواه كلها بصبغ ذلك الحضور الجمعي، وغلبة التجلي الإلهي، والشهود عليه ﴿إِنَّهُۥ﴾؛ أي: الذي اشتراني ﴿رَبِّيٓ﴾ سيدي ومالكي ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ أي: أكرم مقامي؛ خلصني من ذلة الرقّية، واقعدني على كرسي الكرامة، وجعلني من أهل بيته، فلا أخونه في أهله، فعلل بكرامة زوجها وعدم الخيانة في مقابلتها[1]، وحينئذ الضمير يرجع إلى (الذي)؛ ويجوز أن يكون ضمير الشأن[2]؛ أي: إن الشأن سيدي أحسن مثواي[3] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4] الذين يضعون الأشياء في غير مواضعها ويجازون الكرامة بالخيانة[5].

فخاطبها بلسان فهمها؛ لأنها كانت تعرف أن مجازاة الكرامة بالخيانة مذمومة في جميع الأديان، وإلا لو جاءته امرأة أخرى غير امرأة سيده وكلفته ذلك ما أجابها به أبدًا إلا أن يوسف ذكر لها السبب القريب الذي منعه من مواقعتها [9/أ] وهو خيانة سيده في أهله ما ذكر السبب البعيد الذي يمنعه من ذلك، وهو كونها حرامًا عليه من دون النكاح الشرعي اكتفاء بالسبب القريب، ولو لم تكن في عقدة نكاح سيده لأجابها بالسبب البعيد، وهو عدم حلها له من دون النكاح إلا أنه ما قال لها في جوابها: لم آتيك أبدًا، بل ذكر كرامة سيده وكونه حائلًا بينهما، فكأنه يقول لها بلسان الحال، وإن كنت محسوبة عند الله لي بالزوجية التي بها يحصل قصدك، ولكن السيد الذي اشتراني وأنت الآن في عقد نكاحه، حال بيني وبينك، فلا تحلي لي قبل بلوغ الوقت، وزوال الحائل من دون النكاح الشرعي الذي شرعه الله في عباده[6].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[7] الذين يتعدون حدود

(1) ينظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (1/ 316)، تفسير لطائف الإشارات(2/ 871)، تفسير الكشف والبيان(5/ 902).

(2) ضمير الشأن: هو ضمير مفرد غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالاً على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه، وهو يؤتى به قبل الجملة ليكون كناية عنها، وتكون الجملة تفسيرًا له كاشفة لحقيقة المعنى المراد به، ويأتي مفردًا لأن تقديره: الشأن أو الحديث، ولا يكون تفسيرا لما قبله. ينظر: الأصول في النحو (1/ 981)، شرح المفصل لابن يعيش (2/ 633)، التذييل والتكميل (2/ 172)

(3) فإذا كان الضمير عائدًا إلى الاسم الموصول (الذي) – والمراد به العزيز – فيكون الضمير اسم إن، و(ربي) بدل مته و(أحسن) خبره، وإن كان ضمير الشأن قُطع عما سبقه، ويكون ما بعده خبر إن. ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 865)، إعراب القرآن وبيانه (4/ 074).
وإذا أريد بالرب هنا العزيز، فكون الضمير للشأن أقرب، لبعد الاسم الموصول، وإن أريد به الله تعالى فيحتمل أن يكون عائدًا على (الله) لأنه أقرب اسم ظاهر منه، ويحتمل أن يكون أيضًا ضمير الشأن. ينظر: اللباب في علوم الكتاب (11/ 85)، تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (3/ 913).

(4) سورة يوسف، الآية: 32.

(5) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 33)، البرهان في علوم القرآن للحوفي – سورة يوسف (ص: 861)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 834).

(6) ظاهر هذا الكلام أن يوسف عليه السلام يعلم في ذلك الوقت أن امرأة العزيز ستكون زوجته، وهذا من الغيب الذي استأثر الله تعالى به، وكون يوسف عليه السلام لم يذكر له أنها محرمة عليه بعيد أيضًا، فقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾تذكير لها بإحسان سيده إليه، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فيه تذكير لها بحرمة الزنا، وهو محرم أيضًا في جميع الأديان، فيوسف عليه السلام امتنع عنها لحق الله تعالى ولحق زوجها، قال السمرقندي: «يوسف امتنع عنها لأجل شيئين: لأجل المعصية والظلم، ولأجل إحسان الزوج إليه»، تفسير بحر العلوم (2/ 781)، وينظر أيضًا: الهداية الى بلوغ النهاية (5/ 6353)، تفسير السمعاني (3/ 12)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 834، 934).

(7) سورة يوسف، الآية: 32.

الله ويبذرون بذورهم في المحل الغير المشروع[1].

فلما رأت أن يوسف ما أجاب دعوتها، وما انقاد إلى أمرها في بيت خالٍ عن غيرهما، بل استعاذ بالله منه، وبيَّن كرامة زوجها، وأصر على عدم خيانته في أهله، وألحق الخائنين بالظلم، وعدم الفلاح أبدًا، ما بقي لها لاصطياده بالدعوة والمداراة وجه سوى شبكة القهر [9/ ب] وحبل الكيد والمكر، فتوجهت إليه وظهرت بصورة القهر في الظاهر، وغلبة هواها وشهوتها في الباطن وقوة سيادتها عليه بالنسبة إلى إكرامها وحمايتها إياه في بيتها، وقوة الكيد الذي في النساء، والقوة الانفعالية التي بها تقبل التكوين والانفعال، وهي القوة التي أودعها الله في النساء؛ لأجل التكوين البشري فتحكم بها على الرجال، وتغلب على القوة الفعلية التي فيهم، وتنزلهم من القوة الفعلية ورتبة الرياسة إلى رتبة الانفعالية عنهن، والانقياد والتسليم لهن، وذلك للحنين الذي أُودع فيهم للنساء أيضًا؛ لأجل التكوين البشري الذي يقتضيه الأمر الإلهي؛ لأجل الشهود والإشهاد في هذه الصورة العنصرية، الكلية الكمالية فبين الحق تعالى صورة همها به، وقصدها بصيغة تدل على أن همها وقصدها هذا ما هو كهمها وقصدها في قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[2]، بل هو زائد عليه في أعلى رتب تأثير النساء وظهور من في مثل هذه الأمور.

وقال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾[3] على طريقها وهي طريق [10/ أ] غلبة الشهوة الطبيعية أي: خرجت عليه بالقوة النفسية والبدنية وقوة السيادة بالنسبة إلى سيادتها عليه، والقوة الانفعالية التي أُودعت في النساء، والقوة الطبيعية التي أودعت في النساء لحنين الرجال إليهن؛ لأجل الامتداد في النشأة الإنسانية المظهرية التي بها تحكم على الرجل حتى تغلب عليه، وتستعمله في الأمر الذي تريده منه[4].

﴿وَهَمَّ بِهَا﴾[5] على طريقه وهي طريق الاستعاذة بالله، والتبري مما دعته إليه بالقهر والقوة التي هي أشد من قهرها وقوتها؛ لأنه اجتمعت فيه قوة قابليته للنبوة وانتشائها فيه، والقوة التي حصلت له من تبشير يعقوب إياه بالنبوة، والقوة التي ظهرت فيه في الاستعاذة بالله من الأمر الذي كلفته به، وقوة الإعانة إياه من حضرة الألوهية التي لها الغلبة على الكل، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[6] فغلب عليها بالقوة التي أعطاها الله إياه في مواطن عمره من الرؤيا التي رآها إلى حين ذلك الهم منها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾[7] ليقهرها في ما تريده منه، فاشتركا في هم نفسهما وهي القهر، وافترقا في صفة القهر[8].

اعلم أن زليخا ظهرت في الهم بيوسف بقوة لو خلي [10/ ب] يوسف مع تعينه الإمكاني ومزاجه العنصري لما قاومها في ذلك الأمر، إلا أن الله تعالى أرى له من خزانة اسم الرب برهانًا جليًا، ودليلًا عليًّا به غلب عليها، وذلك لا يخلو إما إن يكون رؤيته البرهان قبل همه بها أو عند همه بها، فإن كان قبل همه بها، وهو أوفق لعدم خلوه عند همه بها عن حكم الرؤيا التي رآها، والتبشير الذي وقع من أبيه يعقوب بالنبوة، وغير ذلك مما سيذكر إن شاء الله، وزاد عليه البرهان بالاستعاذة بالله من ذلك، وإن كان عند همه بها فقواه مرة أخرى

(1) ينظر : تفسير السمعاني (3/ 12)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 834، 934).
(2) سورة يوسف، الآية: 32.
(3) سورة يوسف، الآية: 42.
(4) ينظر: تفسير الكشاف (2/ 554)، تفسير العز بن عبد السلام (2/ 511)، تفسير القرطبي (9/ 561).
(5) سورة يوسف، الآية: 42.
(6) سورة يوسف، الآية: 12.
(7) سورة يوسف، الآية: 42.
(8) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص: 132)، تفسير الماتريدي(6/ 522، 622)، البحر المحيط في التفسير (6/ 752).

بإعطائه البرهان على التعاقب الذي يقتضيه استعداده لظهور النبوة فيه، فالبرهان الذي أراه ربه أولًا إراءته[1] إياه في المنام أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين، كما ﴿قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾[2]، وهو أول ما خصص به يوسف من بين إخوته، والرؤيا أول مبادئ الوحي، ولهذا كان وحي نبينا صلى الله عليه وسلم ستة أشهر بالرؤيا، كما روت عائشة رضي الله عنها[3].

والثاني: إراءته البرهان إياه [11/ أ] من مظهر أبيه يعقوب في تعبيره رؤياه بالنبوة واجتبائه إياه لها من بين إخوته، حيث قال: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4]، فوقع هذا القول من يعقوب ليوسف في إنشاء الصورة الكمالية الإنسانية، وانتشاء القابلية فيه للنبوة كالخميرة للعجين، فما زالت الخميرة تعمل في العجين إلى أن بلغ العجين أشده[5].

والثالث: وحيه تعالى إليه من قبل في الجب بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[6]، فكان هذا القول برهانه ويقينه في الأمر الذي بشر به إلى أن بلغ التسوية في الصورة البشرية باستواء أعضائه وأجزائه الحسية والقوى المعنوية والروحانية التي هي مأخذ العلوم؛ لأن العلوم الإلهية والأحكام الربانية لا تنزل إلا على القوى الروحانية والمعنوية، والقوى الروحانية لا تكمل إلا بالقوى الحسية البشرية، ولهذا فضل الشيخ رضي الله عنه القوى الحسية على القوى الروحانية[7]، فكلما زاد الاستكمال في الأعضاء البدنية والقوى الحسية زاد الاستعداد في القوى الروحانية والمعنوية، وكلما [11/ ب] كمل الاستعداد فيها يعطي الله كل قوة منها حكمًا وعلمًا مختصًا بها، فإذا بلغ أشده من الصورة الحسية البشرية، والصورة المعنوية الكمالية الروحانية، أعطى الحق إياه الحكم والعلم، الذي لا برهان أظهر وأبين منه، ولهذا ما طلب نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة شيء سوى العلم؛ حيث قال: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[8] ثلاث مرات[9].

فلما أخبر الحق تعالى بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[10] عن إعطائه الحكم والعلم إياه علمنا أنه أعطاه البرهان في جميع أموره وأحواله في جميع مواطنه، سواء أريد من الحكم النبوة، أو أريد منه القضاء في القضايا بالحق، ولا برهان أظهر من العلم[11].

---

(1) مصدر من (أرى) المتعدي لمفعولين، يقال: أَرَيْتُه الشيءَ إِرَاءَةً. ينظر: لسان العرب (41/ 592)، شرح المفصل لابن يعيش (4/ 17).

(2) سورة يوسف، الآية:4.

(3) أخرجه البخاري، كتاب بدئ الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (1/ 7) رقم (3)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (1/ 931) (رقم 061)، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...» الحديث.

(4) سورة يوسف، الآية: 5 :6.

(5) وحاصل الكلام هنا تفسير البرهان في الآية بالنبوة؛ نظر: تفسير الماتريدي (6/ 722)، تفسير لطائف الإشارات (2/ 871).

(6) سورة يوسف، الآية:51.

(7) ينظر: الفتوحات المكية (3/ 681).

(8) سورة طه، الآية:411.

(9) قوله: «ثلاث مرات»، كذا بالأصل، وأظنه مقحمًا، فلم أقف على حديث في ذكر العدد مع سؤال العلم، والمصنف يشير إلى الآية الكريم.

(10) سورة يوسف، الآية: 22.

(11) ينظر: تفسير بحر العلوم(2/ 781)، تفسير المحرر الوجيز (3/ 432)، تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (3/ 913).

بل أشار الحق بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1]، إلى أن العلم الذي أعطاه الحق إياه هو عين اليقين الذي يعطى الشهود والإحسان، ولهذا لما راودته ﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ﴾[2] وأمرته أن يواقعها، ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[3] فإنه لو لم يكن في ذلك الحين على برهان من ربه، وكان خاليًا عنه كإخوته حين ألقوه إلى الجب ربما كان قابلًا للسوء كإخوته عند إلقائهم إياه إلى الجب، ولو اختص رؤيته البرهان بوقت همها به، وهمه بها للزم خلوه عن البرهان عند مراودتها عن نفسه [12/أ] وغلقها الأبواب، وقولها له: هيت لك وصدور السوء عنه، وما صدر ذلك عنه، بل صدرت الاستعاذة بالله منه، فشمل رؤيته البرهان جميع أزمنته من الرؤيا التي رآها إلى همها به وهمه بها، وإلى آخر عمره، وما كان إلا على برهان من الله ويقين في أمر العبودية والتهيؤ والاستعداد لظهور نشأة النبوة فيه، وأمر الدين من الحل والحرمة والحق والباطل؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4][5].

﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ﴾[6] من قبل وكان على رتبة إخوته[7]؛ كان قابلًا لقبول السوء إن توجه إليه، وظهوره منه من جهة النفس والصفات البشرية الطبيعية الفعلية التي تحكم في رتبة النفس الأمارة بالسوء، كظهوره من إخوته في إلقائهم إياه إلى الجب، وإرادتهم قتله، كما قالوا: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾[8]، ولهذا قال لهم يعقوب: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾[9]؛ ولكن أريناه البرهان كذلك، وكان على بينة من ربه؛ لأنه عبر موطن النفس، وقِوَاها وصفاتها التي هي محل السوء، وحكم فيه البرهان الإلهي، والدليل الغيبي العلي، [12/ب] وانصبغ بصبغ ذلك النور الجلي، فظهرت فيه، وفي صفاته وقواه الصفات الإلهية، والقوى الروحانية، التي هي محل العلوم الإلهية، والتنزلات الغيبية، ﴿لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾[10] من جهة النشأة الجسمانية العنصرية في مرتبة النفس التي هي محل الصفات السفلية البشرية، والأوصاف الطبيعية الظلمانية ومنشأ السوء والفحشاء، ولا يلزم صدور السوء والفحشاء عنه عند عدم رؤيته البرهان، بل يلزم توجه السوء إليه؛ لأنه معصوم من الربوبية المطلقة والإفاضة من الرب الذي هو مستنده، ولا يزال عن ربوبيته وحفظه عن إصابة السوء إليه، ولكن عند رؤيته البرهان يحصل له الفتح الجديد والمدد والإفاضة على التعاقب من الرب الرقيب الشهيد؛ لقوة العصمة والتوفيق، وزيادة الاطمئنان بالنسبة إلى العوائق في الطريق، فيصرف عنه ما كان في التوجه إليه من مقتضيات النشأة الجسمانية[11].

(1) سورة يوسف، الآية: 22.

(2) سورة يوسف، الآية: 32.

(3) سورة يوسف، الآية: 32.

(4) سورة يوسف، الآية: 32.

(5) حاصل هذا الكلام أن رؤية يوسف عليه السلام لبرهان ربه لم تكن حال مراودة امرأة العزيز له فقط، وإنما كانت قبلها في جميع أموره، وقد ظهر ذلك ابتلاءاته السابقة، من رؤياه وأمر إخوته، ولهذا قال له أبوه في تعبير الرؤيا: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ ؛ أي يصطفيك. ينظر: تفسير جامع البيان (51/ 955، 065)، تفسير بحر العلوم (2/ 971)، الهداية الى بلوغ النهاية (5/ 3053، 4053).

(6) سورة يوسف، الآية: 42.

(7) الرتبة: المنزلة، وقوله: «على رتبة إخوته» أي كان مثلهم، في قبول نفوسهم للسوء إن توجهت إليه. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 331).

(8) سورة يوسف، الآية: 9.

(9) سورة يوسف، الآية: 81.

(10) سورة يوسف، الآية: 42.

(11) في هذا توجيه لقول يوسف عليه السلام حين ظهرت براءته عند الملك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾، وقد كان يوسف قال ذلك بيان لحالة النفس الأمارة بالسوء التي تدفع المرء إلى السوء والفحشاء لولا عصمة الله. وقد استُدِلَّ بهذه الآية على وقوع الهم المذموم

قوله ﴿لِنَصۡرِفَ﴾[1] متعلق بمحذوف وهو أرينا[2]، ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[3]، بفتح اللام[4] أي: المختارين للنبوة، ودليله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾[5][6] وبالكسر أي: الذين [13/أ] تحققوا بالعبودية المحضة وأخلصوا فيها الدين لا قابلية فيهم سوى الأمر الذي يرد من حضره الربوبية، ولا حكم فيهم للنفس وهواها لخروجهم عن طورها[7].

وهذا القول من الله يشهد في براءة يوسف عن صفات النفس التي هي محل السوء والفحشاء عند همها به وهمه بها.

أصلٌ كُليّ، وضابط عَليّ
في أحوال الأنبياء عليهم السلام بعد البعثة وقبلها

اعلم أن الأنبياء والرسل والخلفاء[8] من الأولياء الكُمَّل، واقفون عند باب الربوبية على العبودية المحضة، والاستهلاك الكلي في التجلي الجمعي العلي، وذلك جهة استكمالهم بالصورة الإلهية الأسمائية، وظاهرون بالأمر الإلهي بالشطر الإمكاني لأجل الإفاضة إلى العالم الذي هو محل ظهور المظاهر الكلية الكمالية الإنسانية، التي تقتضيها الصورة الإلهية والجمعية الأسمائية للتجلي بها، وإظهار أحكامها وآثارها فيه، فهم يعطون حق شطر الوجوب وما فيه من الأسماء، ويعطون حق شطر الإمكان[9]، وما فيه من المظاهر حتى لا يقع الانخرام والانفكاك في الوجود إلى ما شاء الله من انسحاب الفيض من ينبوع الجود، فيأخذون [13/ب] من شطر الوجوب ويفيضون على شطر الإمكان، فإذا توجهوا بالعبودية الذاتية التي في حظهم إلى شطر الوجوب للاستفاضة بالنسبة إلى أنفسهم، وللإفاضة بالنسبة إلى العالم وغرقوا في بحر الجمع والرتق، تركوا شطر الإمكان وصفات الحدثان في ساحل الفرق؛ وإذا توجهوا بالأمر الإلهي إلى شطر الإمكان في ساحل الفرق لأجل الإفاضة إلى العالم ظهروا في باطنهم بالصورة الإلهية، وفي ظاهرهم

منه، فبين المؤلف أن هذه الاستدلال مدفوع. ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 241)، تفسير الماتريدي(6/ 352)، الفتوحات المكية (4/ 135).

(1) سورة يوسف، الآية: 42.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 201)، البرهان في علوم القرآن للحوفي – سورة يوسف (ص: 171).

(3) سورة يوسف، الآية: 42.

(4) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر اللام، على أنه اسم فاعل. ينظر: السبعة في القراءات (ص: 843)، الحجة في القراءات السبع (ص: 491).
وكلا الوصفين لائق بيوسف عليه السلام فقد كان مخلصًا في طاعة الله تعالى، مستخلصًا لرسالة الله. ينظر: تفسير النكت والعيون (3/ 62).

(5) سورة ص، الآية:64.

(6) وهذه الآية تشمل يوسف عليه السلام، فإنه في ذرية إبراهيم. ينظر: تفسير البغوي (2/ 684)، تفسير الكشاف (2/ 854)، تفسير مفاتيح الغيب(81/ 444).

(7) ينظر: تفسير جامع البيان(61/ 94)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 344، 444).

(8) أي خلفاء الأنبياء من الأولياء، وقد ألحقهم بالأنبياء والرسل في الكمال، وهذه طريقة ابن عربي، وغيره من مشايخ الطريقة؛ إذ يسوون بين الأنبياء والأولياء في العصمة، والصواب أن الكمال البشري والعصمة من الخطأ والزلل أمر خاص بالأنبياء والرسل، صيانة للوحي وحفظًا للرسالة. ينظر: منهاج السنة النبوية (6/ 781، 881)، التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: 47)، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص: 041).

(9) حيث تنقسم دائرة الوجود عند ابن عربي إلى شطر الوجوب وشطر الإمكان، والأنبياء والأولياء هم قطر هذه الدائرة الرابط بين شطري الدائرة، والمقصود بشطر الوجوب هو واجب الوجود وهو الله تعالى، وشطر الإمكان وهو ممكن الوجود وهو كل ما سواه تعالى. ينظر: معالم أصول الدين، للزاري (ص: 13، 23)، غاية المرام في علم الكلام، للآمدي (ص: 31)، قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيوب والوجود (شرح التائية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي) تأليف شيخ الإسلام عبد الله عبدي بن محمد البسنوي، تحقيق وتخريج وتعليق الشيخ أحمد فريد المزيدي، نشر دار الكتب العلمية – بيروت (ص234).

بالصورة المظهرية الإمكانية فتحيط مظهريتهم الكلية بجميع ما في الصورتين من الآثار والأحكام، ومن الصفات والصور والخواص وتسري فيها، إلا أنه إذا اقتضى الأمر أن يظهروا بالصورة البشرية التي هي ظاهر صورتهم الحسية الجسمانية من الصورة الكونية التي هي شطر الإمكان لانتشاء الصورة الإنسانية الكمالية مثلهم، التي تقتضيها حضرة الوجوب للمظهر بالكلية، وامتدادها في الكون إلى ما شاء الله ظهروا بما رسم لهم في شرائعهم وبما أمروا به، لا بالصفات البشرية السفلية، والشهوات الطبيعية العنصرية الظلمانية التي عبروا طورها قبل بلوغهم رتبة البعثة، ورتبة الخلافة عن الله، وهذا بالنسبة [14/ أ] إلى استكمالهم دائرة الوجود، من حضرة الجمع والجود، إلى الصورة البشرية العنصرية في الحس المعهود، ثم إلى حضرة الوجوب ينبوع الجود.

وأما حالهم بالنسبة إلى تنزل أرواحهم من الحضرات الغيبية الإلهية، والعوالم العلوية الروحية، وانحدارهم منها بالمراتب الفلكية، إلى الصور السفلية العنصرية، وصور المواليد إلى الصورة البشرية إلى مراتب الاستيداع في أصلاب الرجال، ومواطن الاستقرار في أرحام الأمهات بالآجال، إلى تصورهم وتلبسهم بالصورة البشرية فيها، ثم إلى ولادتهم وعبورهم مراتب الطفولية إلى بلوغهم رتبة الاستواء الكلي في الأعضاء البدنية، والقوى الجسمانية والقوى الروحانية، فهم موفقون في جميع تلك المراتب والمواطن لقوة حقائقهم واستعدادهم، وسعة دائرة أحكام الأسماء التي هم مظاهرها واقتضاء حقائقهم المظهرية الكلية للصورة الإلهية الأسمائية وانتشاء نشأة النبوة التي تقتضي ظهور الحق، وتجليه فيها بالصورة الجمعية الأسمائية، ومعرفته وشهوده الذي أريد من عالم التفصيل، والظهور من حضره التجميل [14/ ب] فهم مرادون بالإرادة الإلهية الأولى للظهور بالصورة الإلهية، والجمعية الأسمائية، في المظهرة الكلية الكمالية الإنسانية؛ لأجل الهداية والإرشاد بالنسبة إلى الخلق؛ ولأجل الظهور، والتجلي بالتجلي الكلي الجمعي الإلهي الأسمائي بالنسبة إلى الحق، ولكنهم إذا ظهروا بأرواحهم في هذه الصورة البشرية للتحقيق بالمظهرية الكلية، والبلوغ والوصول إلى رتبة الاستواء الجسماني والروحاني، ورتبة الرسالة والدعوة إلى الله وقع التجاذب والتأثير فيهم من الطرفين في الأكثر.

فإن النشأة العنصرية والصورة البشرية الجسمانية مع أعضائها وجوارحها وقواها، إنما تقوم وتنشأ وتقطع المراتب البشرية إلى الاستواء الكلي بالروح الذي تلبس بها، فحينئذ يؤثر الروح فيها ويحكم عليها، وإن النشأة الروحانية المعنوية التي هي المقصد الإلهي إنما تقطع المنازل، وتبلغ رتبة الاستواء الكلي الكمالي الإنساني بهذه النشأة الجسمانية وأعضائها وجوارحها وأمدامها، فتؤثر فيها وتحكم عليها، ولكن الروح الإنساني الكمالي ولا سيما الروح النبوي الذي عين للنبوة لما [15/ أ] كان بحقيقته مرآة تامة المحاذاة للصورة الإلهية الأسمائية عند ظهوره في المظهرية الكلية في الصورة البشرية، ومادة كلية لانتشاء نشأة النبوة فيه، وكان من عالم الأبدي والقدرة كان مؤيدًا على التعاقب من حضرة الوجوب، وأن النشأة الجسمانية الطبيعية لما كانت من بقعة الإمكان، وظلمة العدم الذي لا وجود له، وكانت مجمع الصفات السفلية الظلمانية ومحل النقائض والعيوب، كانت الغلبة للروح فيستخدم هذه الصورة الجسمانية وأعضائها وقواها في قطع مراتب التهيؤ للنبوة، وظهور صورتها الكلية الكمالية المستجنة في حقيقتها فيها، فيؤثر فيها ويجعلها مثله، فيحصل الامتزاج والاتحاد بينهما، فإذا بلغ جسمه رتبة الاستواء بلغ روحه أيضًا رتبة المظهرية الكلية للنبوة والإيحاء[1].

وأما قبل بلوغه الاستواء الكلي والظهور الجمعي

(1) ينظر نحو هذا الكلام في حكمة الله تعالى في خلق آدم في فصوص الحكم لابن عربي (ص84، 94).

العلي، وقبل عبوره من الطور البشري العنصري، لو توجه إليه السوء من مظهر وخلي، وطبعه يمكن أن يميل وينجرف إليه بواسطة الصفات البشرية التي هي ظاهر صورته؛ لأنه ما خرج عن طورها، ولكنه مؤيد من حضرة النزاهة والقدس في الانحدار من عالم الغيب [15/ ب] إلى عالم الشهادة والحس، لا يعبر مظهرًا من المظاهر، إلا ما عينه الله أن يعينه في الظهور إلى الحس المعهود، ولا يتلبس بصورة موطن إلا بما يمده في الوصول إلى المظهرية الكلية لحضرة الجمع والوجود[1].

فإن توجه إليه السوء من مظهر حسي بحسب الصورة الحسية، فالله تعالى يصرف ذلك السوء عنه، ولا يميل إليه لأنه مجتبى ومصطفى للنبوة في القبضة الإلهية[2]، كما قال تعالى: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[3]؛ لأن صرف السوء عنه حقيقة إنما هو منع السوء عنه، إذا توجه إليه من الخارج لا من نفسه وذاته، وهذا أيضًا إخبار إلهي في حق يوسف ونزاهته عن التوجه إلى السوء، بل إخبار عن عصمته من توجه السوء إليه لصرفه تعالى عنه.

فالأظهر أن يوسف كان في أطوار التهيؤ لرتبة الاستواء ورتبة النبوة التي بشر بها وكانت هي فيه في الظهور قبل بلوغه إياها، كتوجه الشمس في الطلوع إلى مطلعها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4][5].

ولا يلزم صدور السوء عنه إن لم يَرَ البرهان عند همه بها، بل يلزم إن توجه السوء إليه أن يكون ميله إليه في قوة الإمكان، فإذا رأى البرهان عند توجه السوء إليه، يصرف الله عنه السوء الذي توجه [16/ أ] إليه، وحينئذ لا يدل قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[6] على أن يوسف لو لم ير برهان ربه عند همه بها لجامعها، كما ذهب إليه البعض؛ لرؤيته البرهان قبل ذلك كما ذُكِرَ، وكونه معصومًا[7].

والأصل في هذه المسألة أن حقائق الأنبياء تقتضي التحقق بالصورة الإلهية في المظهرية الكلية، والصورة البشرية وتقتضي معرفة الحق التي أريدت من الخلق،

(1) حاصل الكلام المتقدم بيان بلوغ الأنبياء عليهم السلام منزلة الكمال البشري، واصطفائهم عليهم السلام ليكونوا وسائط بين الله تعالى وبين عباده في بلاغ الرسالة، ولكن المصنف سار فيه على منهج أهل الطريقة ألفاظهم حيث يميلون إلى الرمز وخفاء العبارة، حتى إن أكثر عباراتها تلتبس، وفي كثير منها إجمال، مثل تسمية وحي الله تعالى إلى الأنبياء عليهم السلام بالفيض، كما أن المؤلف أشرك الخلفاء مع الأنبياء في هذه الكمالات – كما تقدم –. ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (7/ 562)، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (5/ 78، 78)، منهاج السنة النبوية (8/ 22)، لوامع الأنوار البهية (2/ 103، 203).

(2) يعني قبضة الله تعالى حين قبض على ظهر آدم فاستخرج منه ذريته كأمثال الذر، فأشهدهم على أنفسهم، وهذه القبضة عند محيي الدين ابن عربي هي أول مخلوق لله تعالى، وهي حقيقة الحقائق كلها التي تفصّل منها كل شيء، وهي الجوهرة الفريدة التي قبضها الله عز وجل من نوره، وقد بيّن الله تعالى في هذه القبضة مراتب بني لآدم. ينظر: الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية نسخة منقحة (1/ 183)، فصوص الحكم (ص65)، الفتوحات الربانية في شرح التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، تأليف الشيخ العارف بالله تعالى حسين بن طعمة البيتماني الدمشقي الميداني (ت 5711 هـ)، تحقيق الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الرقاوي، نشر: كتاب ناشرون – بيروت، لبنان (ص83)

(3) سورة يوسف، الآية: 42.

(4) سورة يوسف، الآية: 22.

(5) ينظر: تفسير بحر العلوم (2/ 781)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 634، 734).

(6) سورة يوسف، الآية: 42.

(7) ذكر المصنف فيما تقدم في تفسير البرهان أن يوسف عليه السلام رأى برهان ربه تعالى قبل ذلك في ثلاثة مواضع في الرؤيا وفي تعبير أبيه يعقوب لها وفي وحي الله تعالى إليه حين ألقي في الجب.

وظهوره وشهوده على ما أراد الحق تعالى من هذا الأمر، ويقتضي الأمر الذي يحصل بهم أن يحفظوا في مراتب الوجود من حكمها وتأثيرها، سوى تأثير الإمداد للحصول في الصورة البشرية الكمالية، والوصول إلى المظهرية الكلية للأسماء الإلهية كلها، فالأنبياء الذين عينوا في ديوان الإرادة الإلهية للنبوة والرسالة، والظهور في الصورة البشرية للمظهرية الكلية للصورة الإلهية محفوظون في جميع المراتب الوجودية، والأطوار البشرية عند تلبسهم بصورها وتحققهم بالمظهرية الكلية والصورة الحسية البشرية التي كانت بغيتهم للظهور بالنبوة التي كانت مخزونة في حقائقهم عن الأوصاف السفلية، والأخلاق [16/ ب] البشرية التي تخالف ظهور النبوة فيهم؛ لأن الله تعالى لا ينزلهم في الانحدار من المراتب إلا مما يناسبهم، ويعينهم في الوصول إلى المظهرية الكلية في الصورة البشرية؛ لأجل ظهور النبوة المودوعة في حقائقهم في مظاهرهم الكلية وصورهم الكمالية البشرية، وظهورهم بها، وذلك لكمال استعدادهم وقوة قابلية حقائقهم العلمية، ومراتبهم الأصلية التي منعتهم عن الانحراف في الطريق والتعويق في المراتب الكونية، والأطوار البشرية، وتأثيرها وحكمها فيهم وميلهم إليها؛ ولأن ظهورهم بالنبوة في الصورة البشرية لا يكون إلا بنزاهة تلك الصورة عن الصفات السفلية المختصة بأسفل عالم الطبيعة وقابليتها؛ لأن تكون مظهرًا لتلك الرتبة النبوية فلا قابلية من ذواتهم لأن يميلوا إلى السوء، ولا قابلية لصورة عنصريتهم المظهرية التي تلبسوا وظهروا بها؛ لأن تخرجهم عن الاعتدال الذي هم عليه لسريان حكمهم فيها، وكونها في حكمهم، وانقيادهم وحصول الاعتدال والاتحاد بين الظاهر والمظهر، وبين الصورة المعنوية والصورة الحسية، وبين النشأة الغيبية الروحانية، والنشأة العنصرية [17/ أ] البشرية التي هي لها كالمرآة؛ لأنها متوقفة في الظهور عليها[1].

(1) ينظر: فصوص الحكم (ص84، 94).

ولهذا قال تعالى في حق يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[2]؛ لأن النشأة الإنسانية الكمالية المعنوية التي كانت مظهر النبوة والرسالة لا تظهر إلا في النشأة البشرية، التي بلغت أشدها في القوة والاعتدال، وهذا حالهم قبل البعثة، وتحققهم بها وقبل ظهور النبوة فيهم على الكمال، وأما بعد البعثة فهم على ما أمروا به في التصرف بين الصورتين الإلهية والكونية، والظهور بأحكامهما وصفاتهما، فإذا عرفت هذا تعرف علو رتبة الأنبياء قبل البعثة، وطهارتهم عن تلوث إسناد قابليتهم للسوء، وتعرف عزة توجههم بالطهارة الأصلية، والنزاهة الذاتية إلى رتبة النبوة التي أنزلوا إليها، وتعينوا بها عن الميل إلى الفحشاء الذي يظهر من أصحاب بقعة الطبيعة السفلية الظلمانية وعكرها[3].

اعلم أن يوسف عليه السلام لما كان مظهرًا لعالم المثال المطلق، والمثال المقيد[4]، وكانت صفاتهما وهي النبوة تغلب عليه، وأعطي له علم التعبير الذي يعطي معرفة صور عالم الخيال، وبشره أبوه يعقوب بالنبوة كما ذكر[5]، [17/ ب] وأوحى إليه الحق في الجب على برهان جلي ويقين عليّ بأنه يكون نبيًّا[6]، فما زال بالتوجه إلى

(2) سورة يوسف، الآية: 22.

(3) ينظر: رسالة عين الأعيان في رسائل ابن عربي، دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس حسين محمد عجيل، (ص911).

(4) عالم المثال عند الصوفية هو عالم متوسط بين عالم الأجساد وعالم الأرواح، وقالوا: هو ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال، وإظهار يوسف عليه السلام لعالم المثال من خلال تعبير الرؤيا. ينظر: فصوص الحكم (ص001)، الإشاعة لأشراط الساعة (ص: 842).

(5) كما جاء في قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ) ، أي يصطفيك بالنبوة.

(6) كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [يوسف: 51]، ينظر: معاني القرآن وإعرابه

الله، والحضور معه عن التهيؤ لظهور تلك الرتبة العلية فيه، وما زال الحق عن الحفظ والإمداد، وإظهار الدليل والبرهان له إلى تلك الرتبة حين دعته أمور الأكوان، وصفات الإمكان إليها، ولهذا لما غلقت الأبواب ودعته إليها، ما كان غائبًا بقلبه عن حضور الحق وشهوده، فأجابها وما تردد في جوابها، بل قال مستحضرًا بالله: معاذ الله من ذلك، فلما زادت في قصدها وكيدها، زاد هو في عزمه والتجائه إلى الله، إلى أن غلب عليها بالقوة التي أيده الله بها، فاعلم ذلك[1].

وذكر الشيخ رضي الله عنه في «الفتوحات» في الباب السابع والستين وثلاثمائة عند اجتماعه بيوسف عليه السلام في سمائه في بعض إسراءاته[2].

وقال في آخر كلام وقع بينهما: فالاشتراك في أخبار الله عنك إذ قال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[3] ولم يعين فيما ذا يدل في اللسان على اتحاد المعنى فقال: ولهذا قلت للملك على لسان رسوله أن يسأل عن النسوة وشأن الأمر فيما ذكرت المرأة إلا أنها راودته عن نفسه، وما ذكرت أنه راودها فزال [18/أ] ما كان يتوهم من ذلك لما لم يسم الله في التعبير عن ذلك أمرًا ولا عين من ذلك حالًا، فقلت له: ولا بد من الاشتراك في اللسان قال: صدقت، فإنها همت بي لتقهرني على ما تريده مني، وهممت أنا بها لأقهرها في الدفع عن ذلك، فالاشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها.

فلهذا قال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾[4] بقي في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه، دليل ذلك قولها: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[5]، وما جاء في السورة قط أنه راودها عن نفسها، فأراه الله البرهان عند إرادته القهر في دفعها عنه فيما تريده منه، فكان البرهان الذي رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين، كما قال لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[6] أي: لا تعنف عليها وسسها[7] فإنها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال، فقلت له: أفدتني، أفادك الله. انتهى كلامه[8].

وهذا كلام يوسف عليه السلام مع الشيخ رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[9] فإنه عليه السلام أخبر عن حالته عند همها به، وهمه بها التي أخبر الله عنها بقوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[10].

فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[11] [18/ب] لبيان ثبوت يوسف على الاستعاذة منها ومن تكليفها وغلبته عليها، وبيان إرادته الحق إياه الذي هو القول اللين، ومنعه عن العنف أو الجهر بالسوء من القول لها أو دفعه بما تسوء به؛ ولهذا قال:

للزجاج (3/ 59)، تفسير الماتريدي (6/ 512)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 824)،

(1) تقدم للمصنف ذكر ذلك بالتفصيل في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف:32].

(2) أي إسراءاته الروحانية، كما قال في الفتوحات المكية: «وأما الأولياء فلهم إسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الإسراء في الأرض وفي الهواء غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء»، الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية (3/ 243، 343).

(3) سورة يوسف، الآية: 42.

(4) سورة يوسف، الآية: 42.

(5) سورة يوسف، الآية: 15.

(6) سورة طه، الآية: 44.

(7) سُسْها: أمر من ساس يسوس سياسةً، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. ينظر: لسان العرب (6/ 801).
وقد وقعت في الفتوحات: «وتسبها»، أي لا تعنف عليها ولا تسبها، وأشار إليها في الأصل في الحاشية.

(8) الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية (3/ 843).

(9) سورة يوسف، الآية: 42.

(10) سورة يوسف، الآية: 42.

(11) سورة يوسف، الآية: 42.

﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[1] أي: وهم بها ليقهرها في دفعها عن نفسه؛ أي: ظهر بالقهر في دفعها بحيث لولا أن رأى برهان ربه عند ذلك القهر لذاقت منه السوء والشدة فوق طاقتها، أو وقع عن العنف والشدة في دفعها عنه انكسار في أعضائها وجوارحها[2]، وشاع ذلك في المدينة فكان سببًا لإشاعة سرها وحالها في المدينة، وهو فحش أو جهر بالسوء من القول، فكان يصدر منه السوء والفحشاء بالنسبة إليهما[3].

ولكنه تعالى أراه البرهان وهو أن يدفع بالقول اللين على حسب تحمل طبعها ومزاجها من غير إيراث السوء في مزاجها في مقابلة إكرامها وإعزازها، وعلى قدر وقوع المنع عن نفسه، فإنه لو زاد على ذلك لا تصف بالسوء وعدم المعرفة وعدم الإنصاف في حقها، كما قال عند مراودتها عن نفسه: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4]، وكان هذا القول حجة عليه في حقها، ولهذا ما أمر إلا بالقول اللين، ومراعاة هذا الأمر [19/ أ] مشكل في حق يوسف عند غلبة القهر والغيرة عليه في تلك الحالة، ولكنه كان مستحضرًا بالله، فكان يترقب كل نفس ما يرد عليه من حضرة الربوبية، فلما أمر أن يدفع بالقول اللين الذي يورث التذكرة والخشية في قلوب كانت أشد قسوة من الحجارة، امتثل أمره تعالى فصرف الله عنه في تلك الحالة السوء والفحشاء اللذين كان في صدد الظهور بهما في دفعها عن نفسه بالقهر، كما ذكر، فدفع بالتي هي أحسن كما أمر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم، وقال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[5][6].

فكان البرهان الذي هو القول اللين رحمة واعتناء لهما، أما اعتناؤه ليوسف فلمنعه عن الجهر بالسوء من القول في دفعها عن نفسه، لأن الله يقول: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[7]، فلا يظهر منه القول السوء جهرًا الذي لا يحبه الحق، ولا يظهر ممن كان في التهيؤ للنبوة، وكانت النبوة فيه في الظهور، ولا سيما الظهور جهرًا بالسوء من القول على المرأة الضعيفة طبعًا التي كان لها عليه حق الإكرام؛ فلهذا كان برهانه القول اللين الذي هو من أوصاف النبوة.[19/ ب]

وأما اعتناؤه لها فلمراعاة طبعها ومزاجها الضعيف الذي خلق من ضعف بالقول اللين الذي لا يجرح قلبها، بل يجبره، ومنعها عن السوء الذي كانت في قصده لتأثرها عنه، وحينئذ انحصر إراءته البرهان الذي هو القول اللين إياه عند همه بها بالقهر لدفعها عن نفسه، فافهم.

اعلم أن الحق عبر بلسان الوحي عن القول اللين بالبرهان؛ لكونه أشد تأثيرًا وأعم حكمًا، ولهذا لما أرسل موسى وهرون إلى فرعون بالبرهان، أرسلهما بالقول اللين كما قال لهما: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[8]، فكان القول اللين أعظم برهان؛ فلهذا عبر عنه بالبرهان[9].

فلما أرى الحق تعالى يوسف البرهان الذي هو القول اللين، وكانت الليانة بالقول تنتهي إلى السكوت، وتفويض الأمور إلى الله تعالى، والسكوت أيضا إلى

---

(1) سورة يوسف، الآية: 42.
(2) ينظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (6/ 704).
(3) ينظر: تفسير جامع البيان(61/ 26)، التفسير الوسيط للواحدي (2/ 906)، زاد المسير في علم التفسير (2/ 434).
(4) سورة يوسف، الآية: 32.
(5) سورة فصلت، الآية: 43.
(6) هنا فسر المؤلف البرهان بالقول اللين، وقد تقدم تفسيره بالنبوة، وهو أظهر، والقول اللين هو من آثار البرهان، وليس هو البرهان نفسه، والله أعلم.
(7) سورة النساء، الآية: 841.
(8) سورة طه، الآية: 44.
(9) لم أجد من فسر القول اللين بالبرهان، وإنما القول اللين وسيلة لإقامة البرهان والحجة، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:521]، وهذا أظهر، والله أعلم. ينظر: تفسير الماتريدي (6/ 695)، تفسير بحر العلوم (2/ 004)، تفسير لطائف الإشارات (2/ 64).

السكون الأصلي الذي هو العدم، الذي منه ظهر الوجود فهو يقتضي الإعانة من حضرة الجمع والجود، وكانت الحركة حتمية من العدم إلى الوجود، واقتضت النجاة حسًّا ومعنى؛ جمع يوسف عليه السلام في دفعها عن نفسه بين السكون والحركة، طلبًا للعون، وحبا للنجاة ففر منها إلى [20/ أ] الباب ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾[1]، متصل معنى بقوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾[2]، وتوسطت بينهما علة العصمة لبيان أن الهداية والحفظ والعصمة من حضرة الربوبية وإفاضتها، لا من بقعة الإمكان واقتدارها، وعلة ثبوت يوسف على الاستعاذة بالله، وغلبته عليها، وعلة دفعها عن نفسه؛ أي: لما استعاذ يوسف بالله من ذلك استعاذة كلية بجمعية قلبية أعانه الحق الذي هو غالب على أمره، من بقعة الإمكان، وأعطى إياه قوة على قوة وبرهانًا على برهان، فامتثل الأمر الوارد من جهة البرهان، وفر منها ومن توجه السوء إليه منها؛ أي: سوء التكليف منها، لا من خوف وقوعه منه؛ لأنه لا يتصور منه أبدًا؛ أي: واستبقا إلى الباب، هو للخلاص منها وخروجه من الباب فهي للتشبث به، ويبقى الباب على حاله[3].

فلما رأت غلبته عليها، وخلاصه من يدها إلى الباب، تعلقت بقميصه لتجذبه وتوقفه قبل وصوله إلى الباب، ﴿وَقَدَّتۡ﴾[4] أي: شقت وخرقت ﴿قَمِيصَهُۥ﴾[5] طولًا ﴿مِن دُبُرٖ﴾[6][7]، وإنما أسند القد إليها مع أنها ما تعلقت بالقميص إلا لتوقفه، [20/ ب] وإنما وقع القد في القميص بين تعلقها به، وبين هز يوسف وهمه إلى الباب؛ لكونها سببًا قريبًا لذلك، وإلا لو وقف عند تعلقها بالقميص ما وقع الخرق فيه، أو أنها لما تعلقت بالقميص وجذبته لتوقفه، جذبته بالقهر عند غلبة الهوى عليها، فقدت قميصه على خلاف مرادها[8].

﴿وَأَلۡفَيَا﴾[9] أي وجدا سيدها، أي: زوجها ﴿لَدَا ٱلۡبَابِ﴾[10] حين خرجا منه متعاقبًا، فجمع الله بين يوسف وبين المرأة في قوله وألفيا لخروجهما معًا من الباب، وأفردها بقوله: ﴿سَيِّدَهَا﴾[11] لاختصاصها به واختصاص يوسف بالله[12].

فلما خرجا من الباب على الصورة المعهودة والهيئة المخصوصة التي من رآهما عليها في خروجهما من الباب يحكم عليهما بالسوء، ورأت في تلك الحالة سيدها لدى الباب، ورآهما أيضًا على تلك الصورة ما قدرت على حيلة غير تبرئه ساحتها، وإسنادها السوء الذي قصدته إلى يوسف، فقالت لسيدها قبل سؤاله عن صورة حالهما وحال صورتهما، كما قال تعالى: ﴿قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[13]، ما نافية أو

(1) سورة يوسف، الآية: 52.
(2) سورة يوسف، الآية: 42.
(3) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 05)، تفسير الماتريدي (6/ 722)، تفسير الكشف والبيان (5/ 412).
(4) سورة يوسف، الآية: 52.
(5) سورة يوسف، الآية: 52.
(6) سورة يوسف، الآية: 52.
(7) ينظر: التفسير البسيط (21/ 97)، تفسير أنوار التنزيل (3/ 061)، التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 583).
(8) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 05)، إعراب القرآن للنحاس (2/ 991)، تفسير بحر العلوم(2/ 981)، تفسير لطائف الإشارات(2/ 971).
(9) سورة يوسف، الآية: 52.
(10) سورة يوسف، الآية: 52.
(11) سورة يوسف، الآية: 52.
(12) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 15)، تفسير بحر العلوم (2/ 981)، تفسير لطائف الإشارات(2/ 081).
واستدل الماتريدي بإسناد السيد إليها، دون إسناده إليهما معًا بصحة القول بأن قول يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ لم يقصد به العزيز وإنما قصد به الله تعالى. ينظر: تفسير الماتريدي(6/ 722). وقيل: السيد هو الزوج بلسان القبط، وأن المرأة تقول لزوجها: سيدي. ينظر: تفسير النكت والعيون (3/ 72)، تفسير الكشاف (2/ 854)، تفسير القرطبي (9/ 171).
(13) سورة يوسف، الآية: 52.

استفهامية أي: ما جزاؤه إلا السجن[1]، أو: أي شيء جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم؟[2]. [21/ أ]

فأسندت الأمر الذي أوجب خروجهما من الباب على تلك الهيئة إلى يوسف تنزيهًا لنفسها، إلا أنها عرضت له جزاء السوء أن يسجن أو يعذب، وحكمت بهما وذلك لتخلصه من إصابة السوء إليه من سيدها، ويعود إليها بالندامة في السجن أو عرض السجن على وجه زوجها، بتهمة إرادة السوء من يوسف ومرادها جزاء مخالفته إياها، أو التخويف بالسجن والعذاب إن خالفها، كما صرحت بقولها: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[3][4].

فلما سمع سيدها قولها نظر إلى يوسف مستخبرًا عنه، فوقع يوسف بين أمرين عسيرين:

أحدهما: إشاعة سوئها في وجهها عند زوجها الذي اشتراه وهتك عرضه بها.

والثاني: قبول التهمة بالسكوت، وسبب وقوع الناس فيه ومعصيتهم، فرجح طريق الصدق ودفع التهمة عن نفسه، كما أخبر الحق تعالى بقوله: ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾[5]، وقدت قميصي، وأنا بريء مما تقول فتحير العزيز بينهما[6].

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[7] أي قال ولما وقع قوله في براءة يوسف بمنزلة الشاهد عبر عنه بالشاهد[8]، وقيل: حكم حاكم من أهلها[9]، قيل: إن ابن عمها [21/ ب] كان في المهد وهو قول السُّدِّيِّ[10]، [11]، وقيل: كان ذلك الصبي ابن خال المرأة[12]، وقال

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 201)، البرهان في علوم القرآن للحوفي - سورة يوسف (ص: 171)، تفسير مفاتيح الغيب(81/ 544)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 075).

(2) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (2/ 991)، تفسير مفاتيح الغيب (81/ 544)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 075).

(3) سورة يوسف، الآية: 23.

(4) ينظر: تفسير لطائف الإشارات(2/ 081)، البحر المحيط في التفسير (6/ 062)، تفسير إرشاد العقل السليم (4/ 862).

(5) سورة يوسف، الآية: 62.

(6) ينظر: تفسير الماتريدي(6/ 822)، البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي - سورة يوسف (ص: 871)، التفسير البسيط (21/ 08).

(7) سورة يوسف، الآية: 62.

(8) ينظر: تفسير أنوار التنزيل (3/ 161).

(9) ينظر: تفسير الكشف والبيان(5/ 512)، تفسير النكت والعيون (3/ 82).

(10) إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد السُّدِّيُّ، روى عن: محمد بن السائب الكلبي، وعبيد الله بن عمر العمري، وسليمان الأعمش، وروى عنه: ابنه علي، ويوسف بن عدي، والعلاء بن عمرو، وأبو إبراهيم الترجماني، وغيرهم، توفي: سنة 821 هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب (4/ 864)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (5/ 462).

(11) المنقول عن السدي أنه كان ابن عمها، ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 75)، تفسير ابن أبي حاتم (7/ 8212).
أما كونه في المهد فهو قول ابن عباس وأبي هريرة، وسعيد بن جبير، وغيرهم، ينظر: تفسير جامع البيان(61/ 45)، تفسير ابن أبي حاتم (7/ 8212).

(12) ينظر: تفسير البغوي (2/ 784)، تفسير الكشاف (2/ 954)، تفسير القرطبي (9/ 271).

الحسن[1] وعكرمة[2] وقتادة[3] ومجاهد[4]: لم يكن صبيًّا، ولكن كان رجلًا حكيما ذا رأي[5].

فقال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾[6] أي قدام، ﴿فَصَدَقَتْ﴾[7] في قولها، وهو من الكاذبين، ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[8]، فكان ذلك الصبي بتكلمه في المهد وكون الأمر موافقًا للواقع بمنزلة الشاهدين، وقدم الشاهد ذِكْرَ قَدِّ القميص من قُبُلٍ على مجرى العادة في التخليص، كما قدم يوسف في صواع الملك أوعية إخوته على وعاء أخيه[9].

قال البيضاوي[10]: «إنما قال ذلك دفعًا لما عرضته له من السجن أو العذاب، ولو لم تكذب عليه لما قاله»[11]، والأمر ليس كذلك؛ فإنه إنما قال ذلك في جواب قولها لزوجها: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾[12] وإسنادها السوء إليه لدفع التهمة فقط، التي توجب العقوبة بالسجن أو العذاب عن نفسه، وتوجب وقوع الناس فيه ومعصيتهم، لا لعرضها السجن والعذاب؛ لأن السجن أحب إليه من التهمة، ولهذا ما خرج من السجن حين أرسل إليه الملك أن يخرج منه حتى أن شهدت النسوة في غيبته على [22/ أ] براءته، ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾[13]، و﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

---

(1) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري مولى لبعض الأنصار، من كبار التابعين، رأى بعض الصحابة، وسمع من قليل منهم، كان شجاعًا، جميلا، ناسكا، فصيحا، عالما، شهد له أنس بن مالك وغيره، توفي سنة 011 هـ. ينظر ترجمته في: معجم الأدباء (3/ 3201)، حلية الأولياء (2/ 131)، سير أعلام النبلاء (4/ 885).

(2) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، روى عن: ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وروى عنه: إبراهيم النخَعي، والشعبي، وعمرو بن دينارٍ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، وغيرهم، توفي: سنة (501 هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال، للحافظ المزي (02/ 462)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم (3/ 623)، سير أعلام النبلاء (5/ 21).

(3) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي، كان ثقة مأمونًا إماما في التفسير والحديث، وكان يقول بشيء من القدر، روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله ابن سرجس، وأبي الطفيل، وروى عنه: جري بن كليب السدوسي البصري، وهشام الدستوائي، وهمام، وكان مشهورًا بالتدليس، توفي سنة 711هـ. ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (32/ 894)، سير أعلام النبلاء (5/ 072).

(4) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم، كان إمامًا في القراءة والتفسير والحديث، روى عن: عائشة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمرو، وروى عنه: عكرمة ، وطاوس ، وعطاء وغيرهم، توفي: سنة 401 هـ. ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (72/ 822)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (4/ 944).

(5) ينظر: تفسير جامع البيان = جامع البيان (61/ 65، 75)، تفسير ابن أبي حاتم (7/ 9212).

وعن مجاهد أن الشاهد هو القميص والشاهد إن كان مشقوقًا من دبره فتلك الشهادة. ينظر: تفسير مجاهد (ص: 593).

(6) سورة يوسف، الآية: 62.

(7) سورة يوسف، الآية: 62.

(8) سورة يوسف، الآية: 72.

(9) والتخليص المقصود به رفع التهمة وإبعاد الظن، ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (31/ 105)، تفسير القاسمي = محاسن التأويل (6/ 071)،

(10) عبد الله بن عمر بن محمد أبو سعيد الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، أخذ عن: والده، والشيخ محمد، وأخذ عنه: كمال الدين المراغي، وعبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، وفخر الدين الجاربردي، له تصانيف منها: «الوجيز في أصول الفقه»، وتفسير «أنوار التنزيل»، و«شرح المصابيح»، توفي سنة: 586هـ. ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8 / 751)، طبقات المفسرين للداوودي (1/ 842)، طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص: 452).

(11) تفسير أنوار التنزيل (3/ 161).

(12) سورة يوسف، الآية: 52.

(13) سورة يوسف، الآية: 15.

[1]، فرجح السجن والعذاب فيه على الخروج منه بالتهمة، وما خرج منه حتى حصحص[2] الحق[3].

فقوله ذلك لرفع التهمة في محل خصومة المرأة عند زوجها، لا لعرض السجن والعذاب له، وإلا لو وقفت عند قولها لزوجها: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾[4] لقال ذلك، فلما رأى زوجها، وقيل: الضمير راجع إلى الشاهد[5]، ﴿قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾[6]، علم أنها كذبت وهو من الصادقين، قال مخاطبًا لها ومراعيًا لحالها ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الأمر الذي تدعي وقوعه من يوسف وتقول ما جزاء من أراد بأهلك سوء، ﴿مِن كَيْدِكُنَّ﴾، أي: هذا الأمر من كيد النساء وتسويل أنفسهن، وأن مثل هذا الأمر ما هو مخصوص [بأب][7] فإنه كيد النساء وشأنهن، ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[8] ؛ لأن المرأة على صورة الرجل، قال النبي عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته»[9]، فهو على صورة الحق وهو عظيم، فكانت المرأة على صورة عظيم، ولهذا تحكم النساء على الرجال، وتنزلهم إلى رتبة الانقياد إليهن[10].

فلما ظهرت براءة يوسف [22/ ب] عند زوجها على وجهها مما أسندته إليه و﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[11]، قال متحاكمًا بينهما على حسب حالهما في الرتبة: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[12]، أي: أعرض عن ذكر هذا الأمر بعد ذلك، أي بعد ظهور الحق على يدك، صيانة لعرضه وتنجية إياه عن وقوعه في إشاعة فاحشة أحد ولا سيما فاحشة زوجته التي كان في إكرامها[13]، فكان هذا القول من العزيز في حق يوسف من تمكين الله له في بيته، على مظهره، ومن إكرامه وتربيته، حيث نهاه عن وقوعه في السوء، وقال لأهله مراعاة ليوسف، ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾[14] وهو إسناد السوء إلى يوسف، ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾[15]، في مثل هذا الأمر ألحقها في الذكران من الخاطئين لظهورها في الخطأ بالقوة التي هي للذكران أو للتغليب[16].

وبالله التوفيق، وهو نعم الرفيق.

---

(1) سورة يوسف، الآية: 15.

(2) حصحص: أي وضح وتبين، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: 812)، الغريبين في القرآن والحديث، للهروي (2/ 454).

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/ 74)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 411، 511)، تفسير الماتريدي(6/ 152)، تفسير لطائف الإشارات(2/ 481، 2/ 981).

(4) سورة يوسف، الآية: 52.

(5) ينظر: تفسير جامع البيان (61/ 06)، تفسير الكشف والبيان (5/ 512)، تفسير المحرر الوجيز (3/ 632).

(6) سورة يوسف، الآية: 72]

(7) كذا رسمت في الأصل، ولعل الصواب: «بهن».

(8) سورة يوسف، الآية: 82.

(9) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، (8/ 05) رقم (7226)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، (4/ 3812) رقم (1482)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(10) يقصد المؤلف استنباط عظمة كيد النساء من الحديث، وهذا استنباط بعيد، فعظمة المرأة في هذا القياس الذي ساقه المؤلف مقيسة على عظمة الرجل، فكيف تكون أعظم كيدًا منه؟! والأصح أن يقال: أن خلق الإنسان من طين يقتضي أن كمال النشأة الإنسانية في التؤدة في الأمور والأناة والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل، فنقصان المرأة عن الرجل في هذا الكمال يجعلها تتعاظم في الدين على الرجل. ينظر: الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية نسخة منقحة (1/ 331، 431).

(11) سورة يوسف، الآية: 15.

(12) سورة يوسف، الآية: 92.

(13) ينظر: تفسير جامع البيان(61/ 06)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 401)، تفسير الماتريدي(6/ 032).

(14) سورة يوسف، الآية: 92.

(15) سورة يوسف، الآية: 92.

(16) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (5/ 3548)، تفسير النكت والعيون (3/ 29)، تفسير المحرر الوجيز (3/ 237).

قال المصنف فسح الله تعالى في مدته: حرر ونجز في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وألف. في مدينة مصر حميت عن الإثم والإصر.

ختمت بالخير

المصادر والمراجع

1. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى 716 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005م.
2. الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (1040 هـ – 1103 هـ)، تعليقات: محمد زكريا الكاندهلوي، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ – 2005 م.
3. الأصول في النحو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
4. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
5. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ.
6. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م.
7. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: 1313هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر، عام النشر: 1313 هـ – 1896 م.
8. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
9. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.
10. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
11. البرهان في علوم القرآن للحوفي – سورة يوسف دارسة وتحقيقا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، المؤلف: علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي (المتوفى: 430 هـ)، اسم الباحث: إبراهيم عناني عطية عناني، تحت إشراف: السيد سيد أحمد نجم، الجامعة: جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن

الكريم وعلومه، ماليزيا، العام الجامعي: 1436هـ - 2015م.

12. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ.

13. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م.

14. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) ، المحامي (المتوفى: 1338هـ)، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1401 - 1981، الناشر: دار النفائس - بيروت.

15. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ .

16. تاريخ بغداد للخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م.

17. تاريخ دمشق، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (المتوفى: 281هـ) ، رواية: أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب - بغداد) ، الناشر: مجمع اللغة العربية ـ دمشق.

18. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

19. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

20. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى.

21. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت (ب ت) (ب ط).

22. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

23. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)،

الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
24. تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
25. تفسير ابن أبي حاتم= تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419هـ.
26. تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.
27. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.
28. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (ب ت) (ب ط).
29. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، 1430هـ.
30. تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.
31. تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
32. تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
33. تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.
34. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار

الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى (ب ت).
35. تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
36. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.
37. تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.
38. تفسير السمرقندي = بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، (ب ت) (ب ط).
39. تفسير السمعاني = تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ– 1997م.
40. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.
41. تفسير العز بن عبد السلام = تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م.
42. تفسير القاسمي = محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ .
43. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.
44. تفسير القشيري = لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
45. تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م.
46. التفسير الوسيط = الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد

الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ – 1994 م.

47. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1989 م.

48. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – 1423 هـ.

49. تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: 614هـ)، المحقق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.

50. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (ب ت) (ب ط).

51. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980.

52. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م.

53. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1992 م.

54. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ.

55. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ.

56. حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، ثم صورتها عدة دور منها، 1 – دار الكتاب العربي – بيروت، 2 – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 3– دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

57. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية:

حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م.

58. رحلة الشتاء والصيف، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي المعروف بـ كِبْرِيت (المتوفى: 1070هـ)، حققها وقدمها وفهرسها: الأستاذ محمَّد سَعيد الطنطاوي، الناشر: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1385 هـ.

59. رسائل ابن عربي، دراسة وتحقيق قاسم محمد عباس حسين محمد عجيل.

60. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت (ب ت) (ب ط).

61. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

62. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ.

63. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067 هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010 م.

64. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405هـ/ 1985م.

65. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت 686 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

66. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي 686 هـ، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، عدد الأجزاء: 4، تاريخ الطبع: 1395 – 1975 م، الناشر: جامعة قار يونس – ليبيا.

67. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م.

68. شرح طيبة النشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1420 هـ – 2000 م.

69. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار

الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م.
70. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.
71. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396 .
72. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
73. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ– 1997م.
74. غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، (ب ت) (ب ط).
75. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى 401 هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م.
76. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ – 2013 م.
77. الفتوحات الربانية في شرح التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، تأليف الشيخ العارف بالله تعالى حسين بن طعمة البيتماني الدمشقي الميداني (ت 1175 هـ)، تحقيق الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الرقاوي، نشر: كتاب ناشرون – بيروت، لبنان.
78. الفتوحات المكية، الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي، (ب ت) (ب ط).
79. فصوص الحكم، للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة 638 هجرية، والتعليقات عليها، بقلم أبو العلا عفيفي، الناشر دار الكتاب العربي– بيروت، لبنان، (ب ت) (ب ط).
80. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م.
81. قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيوب والوجود (شرح التائية للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي) تأليف شيخ الإسلام عبد الله عبدي بن محمد البسنوي، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي،

نشر دار الكتب العلمية – بيروت.

82. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

83. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (المتوفى: 643 هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1427 هـ – 2006 م.

84. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988 م.

85. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.

86. الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: 2000 م.

87. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: 741هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2004 م.

88. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م.

89. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

90. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982 م.

91. مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي.

92. المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: 245هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

93. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية

- بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
94. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: 1316هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1417 هـ.
95. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992 م.
96. معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان، (ب ت) (ب ط).
97. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.، - معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
98. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
99. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1982 م.،
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، (ب ت) (ب ط).
100. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.
101. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993.
102. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
103. مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، السيد رزق الطويل، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الثانية.
104. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (ب ت) (ب ط).
105. النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

106. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (ب ت) (ب ط).

107. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو 360هـ)، تحقيق: علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايع بن عبده بن شايع الأسمري ، دار النشر: دار القيم – دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1424 هـ – 2003 م.

108. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

109. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681 هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: بين 1900 – 1994 م.